مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر
في القرآن الكريم

إعداد
د- منظور بن محمد بن محمد رمضان

أستاذ مساعد بقسم الدراسات القرآنية
بكلية المعلمين بمكة المكرمة

ملخص البحث

لقد مر على الأمة زمن وهي تتقدم نحو الابتكار والطموح والتطلع إلى الأعلى، تتمتع بسلامة التفكير ونصاعة المفاهيم وصدق التوجه بحيث تضع كل شيء في نصابه، ثم في أعقاب الزمان لما ضعفت الهمم وانحرف الفكر سيئا عن هدفه وحصل شئ من التخاذل والتراجع والتقاعس عن الطلب، وكَلّ الفهم وتراجعت الحافظة عن الاستيعاب، فانتشرت بعض المفاهيم

الخاطئة فكان من أولاها الخطأ في فهم كلام الله تعالى، فبرز هذا البحث ليعالج بعض هذه الأخطاء التي علقت ببعض الأذهان منها: الخطأ في فهم ألفاظ تضمنت أوجه ومعاني عديدة لصلتها بكتاب الله كلفظ: التلاوة والقراءة والترتيل والتدبر وبيان العلاقة بينها على أوسع المفاهيم، فتناول البحث في طياته بيان مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم على الوجه الصحيح، وعلى ما يعين على ذلك من وجوب تعلم أحكام التجويد وضرورة تطبيقها في تلاوة القرآن الكريم تحقيقا لأمر الله تعالى: {ورتل القرآن ترتيلا} (المزمل ٤) ليتحقق المطلب الأساسي وهو تلاوة القرآن تلاوة صحيحة مفيدة، مستدلا على ذلك من الكتاب والسنة ومن أقوال السلف والله أعلم.

مقدمة:

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإن أحق ما اشتغل به الباحثون، وأفضل ما تسابق فيه المتسابقون، وأولى ما أعملتْ فيه الأفكار، وأجل ما علقت به الأذهان، وخير ما أفنيت فيه الأعمار كشفا عن علومه وبحثا عن حقائقه، وبُذِلت فيه الأوقات دراسة وتدريسا لنفي الشكوك والرِّيَبِ عنه، وصرفت فيه الجهود حفظا وتلاوة دفاعا عن ساحته، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ولقد تسابق الفصحاء والبلغاء والحكماء والشعراء في وصف هذا الكتاب العزيز وفي ذِكْر محاسنه وفضائله، ولكننا لم نجد واصفا وصفه بأبلغ وأوفى من وصف نبينا محمد ﷺ.

روى الترمذي بسنده عن الحارث الأعور، قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على عليّ، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث ؟، قال: أَوَ قَدْ فعلوها ؟، قلت: نعم، قال: أَمَا إِنّي سمعت رسول

الله ﷺ يقول: (ألا إنا ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله ؟، قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْم ما بينكم [١] وهو الفصل ليس بالهزل [٢]، من تركه من جبار قصمه الله [٣]، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهـواء [٤]، ولا تلتبس به الألسنة [٥]، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخلُق عن كثرة الرد [٦]، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنتهى الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ٢ ﴾(الجن ٠٠١-٠٠٢) مَن قال به صدق ومن عَمِل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم) خُذها إليك يا أعور [٧].

فالقرآن الكريم بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد دُرَرُه، ولا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي معارفه، ولا تستقصى علومه، كلما قرأه المسلم وتدبره ازداد شوقا إليه، وهو المعجزة الخالدة على مر الدهور والأزمان، أنزله الله على نبينا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، فبلغ ﷺ كلام ربه كما أنزل عليـه، وأدى الأمانة كاملة، واجتهد في نصح الأمة حق الاجتهاد، وجاهد في الله حق جهاده.

فما أحق الأعمار أن تُفنى فيه، والأزمان أن تُشغل به، والسعيد من صرف همتـه إليه ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره واصطفاه للاشتغال بـه، فكل ساعة يقضيها الباحث سواء بالنظر في كتاب الله، أو التأمل فيه أو البحث فيما يتصل به، فهو في سبيل الله [٨].

خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، ومراجع البحث والفهرسة.

أما المقدمة ففيها: فضل القرآن الكريم، خطة البحث، عنوان البحث، موضوع البحث، منهجي في البحث، سبب اختياري للبحث، أهمية البحث، الأهداف التربوية في هذا البحث، الهدف من البحث.

التمهيد وفيه: بيان عناية الأمة بالقرآن الكريم، فضل صاحب القرآن.

[مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم]

وتحته خمسة مباحث: المبحث الأول: مفهوم لفظ التلاوة، المبحث الثاني: مفهوم لفظ الترتيل، لوازم الترتيل، المبحث الثالث: مفهوم لفظ التدبر، المبحث الرابع: العلاقة بين ألفاظ التلاوة الترتيل والتدبر، المبحث الخامس: منهج النبي ﷺ في إقراء القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم الاستنباطات، ومراجع البحث، الفهرسة.

عنوان البحث: (مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم)

موضوع البحث:

دراسة بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم مثل لفظ: "التلاوة، والقراءة، والترتيل، والتدبر" والعلاقة بينها.

منهجي في البحث:

أما منهجي في البحث: فإنني جمعت الآيات ذات العلاقة بموضوع البحث بمختلف ألفاظها ومدلولاتها، ثم شرحتها وبينتها من خلال كتب التفسير وكتب السنة واللغة،

مع الالتزام بالموضوعية في ذكر المباحث وسرد المعلومات.

سبب اختياري للبحث:

إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشري بصورة مباشرة، ولا يحول بينه وبين القرآن إلا حجاب الغفلة، فإذا ارتفع عنه هذا الحجاب المظلم فإن قلبه يجد حلاوة هذا القرآن، وبجانب ذلك يجد في إيحاءاته المتكررة ما يجذبه إلى أن يقف وقفات متأنية، مما يحدث له منها الاستيقاظ والاستيفاق وينتج عنها المحاسبة، ثم يقول كما قال عمر ﷺ حين قرأ عليه الصديق عند موت النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾**(آل عمران ١٤٤) "فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم"** [٩]

إن المتذوق لحلاوة القرآن الكريم ليجد هذا في واقعه واضحا، بحيث يقرأ سورة الفاتحة أو سورة الإخلاص، أو يسمع إمام جامع يقرأ من قصار السور في اليوم الليلة غير مرة، ثم مع ذلك قد توقفه آية أو كلمة كأنا الآن نزلت، أو كأنا الآن على مسامعه وقعت، وما ذاك إلا لما يلحق القلب والفكر من التدبر من هزة إيمانية ورجفة قرآنية شديدة وتديد بليغ، وهي صورة تمثل حقيقة، فإن لهذا القرآن لثقلا وسلطانا وأثرا مزلزلا، لا يثبت له شيء يتلقاه بحقيقته، ولقد وجد عمر بن الخطاب ﷺ ما وجد حينما سمع قارئا يقرأ: ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾**(الطور ١-٨) فارتكن إلى الجدار**

ثم عاد إلى بيته يعوده الناس شهرا مما ألم به ! [١٠]

وسمع جبير مطعم ﵁ وهو بعدُ مشركا على دين قومه ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ ﴾(الطور ٠٣٥) فقال: خِلت أن فؤادي قد انصدع [١١]

فاللحظات التي يكون فيها الكيان الإنساني منفتحا لتلقي شيء من حقيقة القرآن، يهتز فيها اهتزازا ويرتجف ارتجافا، ويقع فيه من التغيرات والتحولات ما يوقظ فيه ضميرا حيا ونفسا يقظة لوامة، تدفعه للتأمل والتفكير.

هكذا كان شأن أصحاب رسول الله ﷺ مع ربهم ومع هذا القرآن الكريم، حيث كانوا يتذوقون القرآن الكريم هذا التذوق، ويتضاعف هذا التذوق بالتطبيق العملي لِمَا يتلونه، مما يزيدهم خشية وإنابة إلى ربهم، ومصداق هذا قول الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ٣٥ ﴾(الحج ٣٤، ٣٥) وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لحق ربهم وكأنهم بين يديه، وهذا راجع إلى كمال المعرفة، وثقة القلب الحاصلة عن تدبر كلام الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ٢٣ ﴾(الزمر ٠٢٣) وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ

وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾(الأنفال ٢- ٤

وهذه الآيات بمثابة ميزان أو مقياس لمعرفة مدى تأثير القرآن في القلب، ومدى مقدار ثقل الإيمان ومقدار مساحة التقوى التي تشغل قلب المسلم.

غير أن هذا الفكر في أعقاب الزمان قد انحرف شيئا عن الحقيقة، إما نتيجة لضعف الثقافة العلمية السليمة، أو لضعف التوجيه إلى مساره الصحيح، أو البعد عن إدراك ضرورة معرفة جمع تفسير كلام الله مع حفظه، أو الانصراف كليا إلى حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب دون استشعار الحاجة إلى علومه.

فكثير من قراء هذا الزمان لا يدرك من الأمر: بتلاوة القرآن الكريم أو قراءته وترتيله سوى إتقان اللفظ فحسب أو الترتيل وتحسين الصوت وتطبيق أحكام التجويد بحذافيرها، فانصرفت جل جهودهم إلى تجويد التلاوة، فلو أخل شخص بحكم من أحكام التجويد، أو قصر في تطبيق الصفير أو الهمس أو القلقلة أو في مقدار الحركات، يعاتب ويعاب عليه، وقد يخرج من قائمة القراء، أما معرفة تفسير القرآن أو أحكامه فاعتبروه ما وراء التجويد، وهذا التوجه في الحقيقة معلوم من ظاهره توجه غير سليم ويفتح باب الأمية لفهم كلام الله تعالى.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث وثمرته من حيث استمداده وموضوعه ومنهجه، ومن حيث تطبيقه وصلته بالمجتمع وحاجته إليه، ومدى تحقيقه للنتائج والأهداف المرجوة من ورائه، وإنّ موضوع: (مفهوم التلاوة والتدبر والترتيل في القرآن الكريم) من أهم الموضوعات لتعلقه بكتاب الله تعالى ونحن في أمس الحاجة إليها، لا سيما في زمن توالت المؤامرات المغرضة على كتاب الله تعالى، سواء من الأعداء أو من المنتسبين إلى الإسلام، فما حصل أو يحصل من هجر للقرآن الكريم، أو ضعف في قراءته، أو

خروج على أحكامه، أو إهمال لأوامره ونواهيه، أو انشغال عن معرفة تفسيره وفهم معانيه، رغم كثافة المقررات الدراسية وضخامة المناهج التعليمية في مراحل التعليم وتنوع طرائق التدريس وتطويرها، وتنوع أساليب التقويم والتقييم والتوجيه والإرشاد، لدرجة أن الطالب يمضي وقتا طويلا، ويبذل جهدا جهيدا ثم يتخرج من صرح تعليمي وهو لمّا يتخرج بسلوكه وبخلقه، ولم ينضج بعد عقله وفكره إلا من رحم الله وقليل ماهم.

ولعل سبب ذلك راجع إلى: ضعف همم المسلمين وهجرهم الواضح للقرآن الكريم، أو التغافل عن تعاليمه، أو بانشغالهم عنه بتقديم غيره عليه، أو عدم استشعارهم بمكانته، إما بإيثار الماديات عليه، أو بطلب العاجلة، أو باستثقال قراءته لتسلط الشيطان على بعض النفوس لعدم احترازهم عنه، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾(النحل ٩٨-١٠٠) أو بمزاحمتهم له بالفضوليات حتى حصروه في زاوية ضيقة، بل لا يلتفت إليه إلا فيما فضل من الوقت.

إن المتأمل في حال الناس اليوم ليجد أنهم بعيدون عن كل البعد عن هدي القرآن الكريم وتعاليمه، فقد وجد في الناس من لا يفتح المصحف أصلا، وبعضهم لا يقرأه إلا في الصلوات، وبعضهم عند الضوائق والنوازل أو المناسبات، وبعضهم يقرأه ولكن دون فهم وتدبر وبعضهم لا يعمل بما قرأ، بل هناك من يكذب ببعض آياته أو يصف بعض أحكامه بعدم ملاءمتها لحال العصر الذي نعيشه.

كذلك من الأسباب: تقصير بعض الدعاة أو أصحاب الاختصاص في جانبه، حيث

لم يوجهوا الأمة توجيها صحيحا لمفهوم معنى: التلاوة والتدبر والترتيل في القرآن الكريم، ومن خلال ما ذكر يظهر لنا أهمية البحث وحاجة الناس إليه.

الأهداف التربوية في هذا البحث:

إن قضية التربية قضية حساسة وفي بالغ الخطورة، فهي تحدد مصير الإنسان في دنياه قبل آخرته، ويتوقف عليها إما سعادة أبدية أو شقاوة أبدية ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ٤٢ ﴾**(الأنفال ٠٤٢)** ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ ١١٥ ﴾**(التوبة ١١٥)**

كما أنها الأساس واللبنة الأولى إلى التقدم والرقي في شتى المجالات، والمعيار الذي به توزن أفكار الأمم ومواهبها، ويعرف رقي الشعوب من انحطاطها وتقدمها من تأخرها، وإن اختلفت أنظار الأمم في مدلولها، ومن ثم جدير بنا أن نعطي لمحة عن مثل هذا الموضوع، لكي نقدم للأمة ما هي في أمس الحاجة إليه، لا سيما في مثل هذه الظروف الحرجة التي تحيط بالأمة الإسلامية بل البشرية عامة، حيث تشكوا حاجتها الماسة إلى تربية يتكون منها فرد صالح، بعد أن جربت جميع المناهج الأرضية وأدركت فشلها في إيجاد الفرد الصالح الذي يتكون منه مجتمع وأمة صالحة.

ولقد ارتفعت في عصرنا الحاضر أعلام التربية واكتسى عنوانها ثوب البهرجة والتزويق معنىً ومفهوما حتى تجاوز حده، ونادى المفكرون مكرسين جهودهم على تحقيق مفهوم التربية، وانصبت جهود كبيرة على مستوى الدول على تحقيق هذا الهدف حسب المفاهيم والاتجاهات، وتبع ذلك بناء صروح شامخة وخصصت لها ميزانية ضخمة، تتولى العناية بها، فأصبحت التربية حديث الساعة والشغل الشاغل

للمجتمعات البشرية

إلا أنه اختلفت أنظارهم وتباينت أفكارهم في تحديد معنى ومفهوم التربية، واختيار مصدر التربية الذي وموردها الذي يحقق هذا الغرض النبيل تبعا لمعتقدها ومبادئها.

ولو استعرضنا تاريخ المجتمعات منذ فجر الإسلام، لوجدنا أنه لم تتشرف الدنيا، ولم تسعد الأرض بل لم تكتحل العين بمجتمع مثل عصر صحابة رسول الله ﷺ جيل القرآن الكريم الذين اتخذوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ طريقا وسراجا منيرا تربية وسلوكا، ذلك المجتمع الفذ الفريد من نوعه، لم يعرف فلسفة أو نظرية أو تجربة تربوية، بالرغم من ذلك كله ساد العالم قيادة ومنهجا فأصاب الهدف، فأصبح بذلك على تباين كبير في تحديد معنى التربية ومفهومها وحقائقها ومصادرها، وما ذاك إلا بفضل التربية المحمدية التي أشاد القرآن الكريم بفضلها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾**(الشورى ٥٢٠)**

فالتربية حقيقة توفيقية لا تقبل الاجتهادات الإنسانية ولا الخيالات البشرية، رسمها وخطها الشارع الحكيم، لأنه أدرى بحال الناس من الناس: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ۝٣٢ ﴾**(النجم ٣٢)**

ونظرا لذلك فإن أولي الأحلام والنهى والصلاح ينظرون إليها في كل الأحوال من خلال نافذة شرع الله، ويضبطونا بضابط شرع الله، ومن منظور المنطق

والقيم السليمة السامية، لا سيما بعد أن جربت الإنسانية جميع المناهج الأرضية فأدركت فشلها في إيجاد الفرد الصالح الذي يتكون منه المجتمع الصالح والأمة الصالحة، ولو اجتمع أهل الأرض على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم مبدأ ومنتهى منهجا وسلوكا، لما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وصدق الله حيث يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِى لِلَّتِى هِىَ أَقۡوَمُ ۝٩ ﴾(الإسراء ٠٠٩) وقال: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأۡسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾(الكهف ١-٢)

لقد تربى هذا المجتمع على كتاب الله، وكتاب الله له مكانته في نفوس المؤمنين، من حيث كونه فريد في منهجه وأسلوبه وتربيته، فهو يأخذ هذا الإنسان بكامله بجسمه وبروحه وبعقله، فينفذ إليه من جميع منافذه ويربيه تربية عامة شاملة، ثم يسايره في جميع أحواله وظروفه المختلفة. حتى يجعله يمشي على هذه الأرض بجسمه وهو متوجه إلى السماء بروحه، ليتلقى تعاليمه من لدن حكيم عليم فيتخرج في المنهج الإسلامي، وهذه المكانة ليست لأي كتاب آخر على الإطلاق، كما أنّ له تأثيراً مباشراً في القلوب في إعداد الفرد الصالح، يهدف إلى تكوين الإنسان الصالح في شتى المجالات، وتكوين الإنسان الصالح أدق وأشمل وأعمق من إعداد المواطن الصالح، بينما المناهج الأخرى تهدف إلى تكوين المواطن الصالح لبلده ومجتمعه فحسب، وهو لا يعد إلا أن يكون إنسانا مقيدا بأرض بل بقطعة معينة لا يصلح لغيرها.

فالذين ينادون بالتربية المجردة عن تعاليم القرآن الكريم وأصالة الحق قد جانبوا الحقائق وضل سهمهم عن إصابة الهدف، فمنهم من تقمص مبادئ الغرب وعض عليها بالنواجذ، ومنهم من التحف برداء الأوروبيين واختبأ تحت أجنحتهم،

متأثرا بأفكارهم الفارغة وبآرائهم السقيمة وبتجارب ونظريات قدمائهم الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وإن علما ما إذا لم يكن له نصيب في توجيه الأمة توجيها شاملا فلا خير فيه البتة: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦٠﴾**(يونس ٦٠)** ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ ٣٦﴾**(يونس ٠٣٦) فهيهات هيهات.**

أما النبي ﷺ إمام المربين الأول والآخر منه وإليه تنتهي التربية فقد زرع في نفوس أصحابه منذ اللحظة الأولى أن القرآن الكريم هو المنهج والدستور الرباني للبشر، وأن السعادة في الدنيا والآخرة لا تتحقق للمجتمع الإنساني إلا في ظل القرآن الكريم، وأن مقياس التقدم والتأخر يكمن في مقدار التمسك به، ومن ثم كان من أولى وصاياه ﷺ قوله: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) [١٢] وللبخاري: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) [١٣].وقال: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) [١٤] .

ويشحذ الهمم فيقول: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [١٥].ويقول: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم) فقلنا يا رسول الله نحب ذلك قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، أو ثلاثٌ خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل) [١٦] ويقول: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار...) [١٧] ويقول: (يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلّه فيُلبَس حُلة الكرامة ثم يقول:

يا رب أرض عنه فيقال: اقرأ وارقأ ويزاد بكل آية حسنة) ١٨ ويقول: (يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) ١٩

فكان من فضل هذه التربية المحمدية أن نشأ هذا المجتمع الإسلامي منذ البداية لا يعرف إلا القرآن الكريم، وليس له هَمّ سوى تحقيق أهداف القرآن الكريم في كل أمور الحياة والتحاكم إليه في كل دقيق وجليل

فإذا تواصى به المسلمون وأيقظوا في نفوسهم الشعور الدائم كشعور أصحاب رسول الله ﷺ تجاه كتاب الله، وحمل كل رجل ومعلم على عاتقه تعليم من يقع تحت مسئوليته في ترسيخ هذا الفكر والفهم، وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد فلقنوا الأطفال منذ الصغر لتكون ركيزة في نفوسهم وعقيدة راسخة في قلوبهم لا يضلون أو ينحرفون عنها، ويجعله نصب عينيه وهَمّ عمره ويأخذهم بتطبيقه قولا وعملا.

فإذا ما ترى مجتمع على مثل ما ترى عليه جيل محمد ﷺ واستحكم فيه هذا الاعتقاد السليم فإنه- بإذن الله- سيتحقق فيه قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾**(فاطر ٢٩-٣٥) وقول الله تعالى:** ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾**(الأنبياء ٧٢٠ - ٠٧٣)**

بهذه التربية القرآنية كان يربي النبي ﷺ أصحابه في كل شئون الحياة، وهكذا كانت مدارسهم وهكذا كان لها الأثر الطيب في استقامة الأمة، ترى لو أخذ الخلف ببعض ما عني به السلف من التربية، وقام كل مسئول على من استرعاه الله أمره، وقامت المدارس والمعاهد والجامعات، وقام المدرسون بهذا الواجب في مختلف الحقول العلمية والعملية صغيرها وكبيرها منذ أول دخول الطفل مدرسته كما كان يفعل المصطفى ﷺ: (يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حلّه فيُلبس حُلة الكرامة ثم يقول: يا رب أرض عنه فيقال: اقرأ وارقأ ويزاد بكل آية حسنة) [٢٠].

فما أجدر وأليق بنا معشر الأمة الإسلامية أن نهتم بهذه القضية المصيرية، ونقدرها حق قدرها.

الهدف من البحث:

إن المسلم ليعيش في زمن ثارت فيه براكين الزندقة والإلحاد والبدع والمنكرات، وانصرف فيه كثير من الشباب عن المساجد وعن تلاوة القرآن، وعن معرفة السنة ومجالس الذكر والإرشاد، إلى غرض نيل الشهادات لأمور دنيوية وإلى طلب العلم لأغراض معيشية، وإلى الأندية ودور اللهو والمؤسسات الترفيهية، وإلى قراءة

الصحف والمجلات والقصص الخيالية، وإلى متابعة الألعاب والرياضة وغير ذلك مما هو معلوم، ولعل ذلك راجع إلى دور توجيه الطفل وتربيته منذ الصبى، وإلى ترسيخ المفاهيم السليمة في ذهنه منذ بداية دخوله المدرسـ ـ ـة، ومصداق هذا قول الله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم ٣٠) ويقول النبي ﷺ موضحا مفهوم هذه الآية: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة- وفي رواية: إلا على هذه الملة حتى يبيّن عنه لسانه، وفي رواية: حتى يعـبر عنه لسانه- فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمةُ بيمةً جمعا هل تُحسّون فيها من جدعاء ؟ وفي رواية: حتى تكونوا أنتم تجدعونا) [21]

وتحقيقا لمبدأ النصيحة التي يقوم عليها أساس جلب الخير ودفع الشر، والتواصي بالحق وبالصبر كما قال تعالى: {بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾(العصر ٠٠١-٠٠٣) وعملا بقول النبي ﷺ: (الدين النصيحة) قال الصحابة: لمن يا رسول الله ؟، قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [22].فإنني أقدم هذا البحث للقراء لا سيما الشباب منهم الذين هم أمل الأمة وقوتنا وثروتنا الغالية ومحط أنظارها ومحور طموحها ليتضح لهم أسباب السعادة والعزة والسؤدد والقوة، وليعرفوا مصدر التربية والتقويم، وليدركوا أهمية الوقت وقيمة العمر، وليمـيزوا بين الجد والهزل، فيبحثوا عن الهدف الذي من أجله وُجدوا في هذه الدنيا ومن أجله يتعبون ويتحملون المشاق، حتى يرجعوا إلى

ذلك فيتحقق لهم بإذن الله ما يتطلعون إليه

ولقد تكرر أمر الله تعالى لعباده في القرآن الكريم مؤكدا: بلفظ "التلاوة" قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ٢٧ ﴾(الكهف ٠٢٧)

وبلفظ "القراءة"قال تعالى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ ٢٠ ﴾ (المزمل ٠٢٠)

وبلفظ "الترتيل" قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً ٤ ﴾(المزمل ٠٠٤)

وبلفظ" التدبر" قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا ٨٢ ﴾(النساء ٠٨٢)

وكثيرا ما نقرأ ونمر على مثل هذه الألفاظ التي فيها الأمر بتلاوة القرآن الكريم أو بقراءته أو بترتيله، ولعل كثيرا منا قد لا يفقه معنى هذه الألفاظ، سواء أنه المراد منها القراءة المعهودة المجردة باللسان فحسب، أو الاجتهاد في تطبيق أحكام التجويد في التلاوة دقيقها وجليلها فحسب، أو ترتيل التلاوة ترتيلا يطرب السامعين إلى غير ذلك.وهذا هو الواقع.

بينما الواقع ليس مطلق التلاوة أو القراءة أو الترتيل بمعنى القراءة باللسان فقط كما يتبادر ذلك إلى أذهاننا، بل الألفاظ المذكورة واسعة الدلالة، تتضمن معاني وأوجه عديدة بعيدة المدى، ويتعلق با أمورا ومقاصد كثيرة، ولابد من فهم هذه الأوجه والمعاني والمقاصد وتحقيقها، ليتمكن المسلم من تلاوة كتاب الله تعالى مجودا مرتلا، مقتضاه حصول التدبر والانتفاع كما قرأه النبي ﷺ وأخذ عنه أصحابه فانتفعوا به.

كما أن المؤمن لينظر إلى هذه الأوامر نظرة رغبة ورهبة وامتثال وتطبيق، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ

وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ (٤)﴾**(الأنفال ٢-٤)**

فما أحوج المسلمين اليوم إلى فهم مقاصد كلام الله تعالى، وما أحوجهم إلى النصائح والإرشادات النبوية، وما أحوجهم إلى ما ينير لهم الطريق ويوضح لهم السبيل.

تمهيد: عناية الأمة بالقرآن الكريم

لقد نوه الله تعالى بعظيم مكانة القرآن الكريم وفضله، من حيث كونه المصدر الأول للهداية والتربية، والأساس المحقق للسعادة مبدأ ومنتهى قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا (٩)﴾**(الإسراء ٩٠٠--٠١٠)**

كما أنه أفضل من كل كلام سواه، وعلومه أيضا أفضل من كل علم عداه، قال ﷻ: ﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (١٩)﴾**(الرعد ٠١٩) وقال ﷻ:** ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ (٣٨)﴾**(الأنعام ٣٨)**

وأمر بالاستمساك والاعتصام به فقال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ (١٠٣)﴾ **(آل عمران ١٠٣) وقال:** ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ

إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤ ﴾ **(الزخرف ٤٣-٤٤) لأنه أساس الفخر والاعتزاز ومنبع الكرامة والشرف قال تعالى:** ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠ ﴾**(الأنبياء ١٠) وقال تعالى:** ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ۝٧١ ﴾**(المؤمنون ٧١)**

ورتب على تلاوته بصدق وإخلاص عطاء حسابا غير مجذوذ فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١ ﴾ **(فاطر ٢٩-٣١)**

وحث على التسابق فيه ببذل الأوقات والجهود دراسة وحفظا تلاوة وإتقانا علما وعملا فقال: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٢ ﴾**(فاطر ٣٢)**

فكان الماهر به مع السفرة الكرام البررة قال ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)

[٢٣].ومعلمه ومتعلمه من خيار الأمة قال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [٢٤].

فلا غَرْوَ أن يكون الذكر الحكيم وصية رسول الله ﷺ فعن عبد الله بن أبي أوفى ﵁ قال: "أوصى النبي ﷺ بكتاب الله" [٢٥] أي: بحفظه والتمسك به علما وتعليما تلاوة ودعوة ونصحا.

واقتصر على الوصية بكتاب الله تعالى لكونه أعظم وأهم، وفيه تبيان كل شيء إما بطريق النص وإما بطريق الاستنباط، فإذا اتبع الناس ما في الكتاب عملوا بكل ما أمرهم النبي ﷺ به لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ٧ ﴾ (الحشر ٧) لأنه الخير الذي يستحق الحسد والغبطة كما قال ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار...) [٢٦]

قال الشافعي: جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وجميع القرآن شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا [٢٧].

لقد أدرك الصدر الأول هذا المعنى واضحا في كتاب الله تعالى، فكان النبي ﷺ وهو القدوة والأسوة الحسنة كان يعتني به عناية منقطعة النظير، حيث كان يقرؤه متدبرا على كل أحيانه: مضطجعا نائما ويقظانا قائما وقاعدا متوضئا ومحدثا ليلا ونارا، في السر والجهر والسلم والحرب والسفر والحضر وحال النشاط والمرض، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة، وكان ﷺ يتغّنى به ويُرجّع صوته به، وبلغ من عنايته له أنه كان يعارضه على جبريل ﵇ كل سنة في رمضان مرة، وفي العام الذي قبض فيه مرتين [٢٨].فسن بذلك:

١- سنة مذاكرته ومدارسته، ليحصل الإتقان وليصفو وينقى من الأخطاء واللحن، فيتلوه القاريء غضا كما أنزل.

٢- سنة الإكثار من تلاوته، ليحصل الازدياد من الأجر [٢٩]

٣- سنة العرض كما قال لعبد الله ﷺ: (اقرأ عليّ القرآن) قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل ؟، قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري) [٣٠] **.**

قال العيني: أراد تعليمه كيفية أداء القراءة ومخارج الحروف ونحو ذلك [٣١]

ثم من بعده ﷺ أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين أسوة به ﷺ ولتميزهم بصدق المحبة لله ولرسوله، وإخلاص التضحية لدين الله تعالى، فقد حاز القرآن الكريم لديهم منزلة عالية، وتبوأ مكانة لائقة بمقامه الكريم، فأولوه الاهتمام الأكبر والنصيب الأوفر من العناية، تنفيذا لوصيته ﷺ قولا وعملا، فوضعوه نصب أعينهم، وبذلوا له كل أوقاتهم وطاقاتهم ومواهبهم، وقدموه على كل شئون حياتهم، وآثروه على الأهل والولد والنفس والنفيس، وفدوه بكل غال وثمين وبكل حبيب وعزيز، ولأجله قاتلوا وقُتِلوا حتى غدا القرآن الكريم هو همهم الأكبر وشغلهم الشاغل ليل نار، بغية الخير الذي نطق به النبي ﷺ فيما رواه عن ربه تبارك وتعالى: (من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) [٣٢]

وتحقيقا لهذا الوعد الرباني الكريم نجد أن صحابة رسول الله ﷺ تسابقوا في العناية بالقرآن الكريم، فهذا حبر الأمة ابن عباس ﷺ يقول: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم [٣٣] **ويقول: (سلوني عن التفسير فإني حفظت القرآن وأنا صغير)** [٣٤]

إضافة إلى حرصهم المنقطع في جمعه، واشتراطهم الشروط الدقيقة في اختيار نخبة مميزة ممن تتوفر فيهم شروط خاصة يتولون جمعه، إضافة إلى جمعهم بين المسطور مع ما في الصدور وشاهدان يشهدان على أنه من كتاب الله [٣٥]

فضربوا بذلك مثلا أعلى في الحرص على تلقي القرآن الكريم من الرسول

ﷺ حيث أقاموا حروفه حفظا وتلاوة وإتقانا، كما أقاموا حدوده تدبرا وفهما دراسة ومدارسة وتفسيرا وتعليما ونشرا دعوة ونصحا، حرصا على نيل الشرف العظيم الذي قال عنه النبي ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وفي رواية: (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) وقد أقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان ﵁ حتى كان الحجاج، قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا [٣٦]

وعن أنس ﵁ قال: "كان الرجل منا إذا قرأ البقرة جَدّ فينا" [٣٧].

وروى شقيق قال: خطبنا عبد الله بن مسعود ﵁ فقال: والله لقد أخذت من فِيّ رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم...) وكان ﵁ يقرأ السورة ثم يحدث فيها ويفسرها عامة النهار، وهو القائل: والذي لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله، إلا وأنا أعلم فيم نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته [٣٨].

ويقول أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا، أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات، لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا. [٣٩].

وبذلك أدركوا مدارك القرآن الكريم وفهموه حق الفهم فكانوا قدوة لمن بعدهم، ورسموا للأمة طريقا واضحا يسيروا عليه، فعن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ﵁ ثلاث عرضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها.

وامتد هذا الحرص وهذه العناية الفائقة إلى مَن بعدهم، حيث حفظت الأمة لفظ القرآن الكريم حفظا دقيقا، وفهموا معناه فهما عميقا، فأقاموا حروفه وحدوده، واستقاموا على العمل به، وأفنوا أعمارهم في البحث والكشف عن أسراره، وألفوا

فيه المؤلفات القيمة التي يعجز اللسان عن بيانها ويقصر العقل عن وصفها.

فمنهم من ألف في تفسيره وأحكامه، ومنهم من ألف في رسمه وحروفه وقراءاته وتجويده وكيفية ترتيله وتلاوته، ومنهم من ألف في إعجازه ومجازه وأمثاله وأقسامه، وفي غريبه وإعرابه، ولا زال ولا يزال التأليف على اختلاف أنواعه مستمرا.

فلا عجب أن يلقى القرآن الكريم وهو وصية الله تعالى ووصية رسول الله ﷺ هذه العناية الفائقة والاهتمام المنقطع، من لدن رسول الله ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، كما أن يحظى مَن كرّم القرآن الكريم وشرفه أو اعتنا به واهتم تكريما وتعظيما ومهابة ورفعة وبرا

فضل صاحب القرآن

إن فضل الشيء ومكانته يكمن في فضل ما ينتسب إليه وبقدر شرفه يكون شرف المنتسب، وحسبنا شرفا وفضلا ونبلا وكرامة كتاب الله تعالى، فهو أساس الفخر والاعتزاز ومنبع الكرامة والشرف قال تعالى: ﴿ صٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾ (ص ١) وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝١٠ ﴾ (الأنبياء ٠١٠) وقال تعالى: ﴿ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ۝٧١ ﴾ (المؤمنون ٠٧١)

إن الهدف من ذكر هذا الفضل، إنما هو للتوصل إلى العناية بكتاب الله دراسة وفهما وعملا، ففي ذكر مثل هذه الفضائل حث على تلاوة القرآن الكريم وتدبره وفهمه والإيمان به، ثم العمل والفوز بسعادة الدارين، وأي عمل أشرف وأفضل وأنبل من الانتساب إلى كتاب الله دواء القلوب وشفاء لما في الصدور مصدر السعادة وصلاح البشرية في كل زمان ومكان.

ويشمل الفضل هنا سواء مَن حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب أو قراءه من المصحف، وسواء أخذه كله أو بعضه، وقد ذُكِر في فضل صاحب القرآن أحاديث وآثار كثيرة منها:

قوله ﷺ: (يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلّه فَيُلبَس حُلة الكرامة ثم يقول: يا رب أرض عنه فيقال: اقرأ وارقأ ويزاد بكل آية حسنة) [٤٠]. وقوله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [٤١].

وذكر ابن كثير في فضائله طرفا جيدا في فضائل حامل القرآن الكريم فمن ذلك:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: "من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، حامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه" [٤٢]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب أنا منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أنا منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فَيُشفّعان) [٤٣]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني أقرأ القرآن فلا أجد قلبي يعقل عليه ؟، فقال رسول الله ﷺ: (إن قلبك حُشي الإيمان وإن العبد يُعطى الإيمان قبل القرآن) [٤٤]

وعن معفس ابن حطان قال: دخلت مع أبي على أم الدرداء رضي الله عنهما فسألها أبي: ما فضل من قرأ القرآن على من لم يقرأ ؟. قالت حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت: جُعِلت درج الجنة على عدد آي القرآن فمن قرأ ثلث القرآن ثم دخل الجنة كان على الثلث من درجها، ومن قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها، ومن قرأ كله كان في عِليين لم يكن فوقه إلا نبي أو صديق أو شهيد [٤٥]

وعن أبي رافع قال حدثتني سكينة بنت الحسين بن علي عن أبيها رضي الله

عنهم قال قال رسول الله ﷺ: (حملة القرآن عُرفاء أهل الجنة يوم القيامة) [٤٦]

و عن عبد الله ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي، فقد عظّم ما صغّر الله وصغّر ما عظم الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يَسفَه فيمن يَسفه، أو يغضب فيمن يغضب، أو يحتدّ فيمن يحتد، ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن) [٤٧]

وفي هذا إشارة واضحة إلى ضرورة تمييز صاحب القرآن عن غيره، ولا يحصل ذلك إلا بالرجوع إلى معرفة تفسير القرآن الكريم وأحكامه وآدابه، ولا يتحقق ذلك إلا بالتمسك به قولا وعملا، ومقتضى التمسك بأن يتمثل القرآن الكريم في كل أمور المسلم، أن يكون خلقه القرآن مع ربه مع رسوله ﷺ مع نفسه مع قرابته وإخوانه ومع غير المسلمين، في معاملاته ظاهرا وباطنا قولا وعملا سرا وعلنا، أن يكون القرآن الكريم حلية المسلم وحُلته وكساؤه وستره.حتى ينطبق عليه: "قرآن يمشي على الأرض"، ومصداق هذا أمر الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤٣ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ۝٤٤ ﴾ (الزخرف ٤٣-٤٤) أي: داوم ببذل قصارى جهدك وطاقتك على التمسك بالآيات، والعمل با فعلا واتصافا بما يأمر بالاتصاف به دعوة إليه وحرصا على تنفيذه بنفسك وفي غيرك، فإنه هو الحق وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم [٤٨].

ويشير عبد الله ﵁ إلى هذا بقوله: "إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره" [٤٩]

وعنه قال: "إن هذا القرآن مأدبة من دخل فيه فهو آمن" وقام ﵁ خطيبا

فقال: "ألزموا القرآن وتمسكوا به حتى جعل يقبض على يديه صفا كأنه أخذ بسبب شيء، وقال: "العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور" [٥٠]

وعن أبي موسى ﵁ قال: "إن هذا القرآن كائن لكم ذكرى، وكائن لكم أجرا، أو كائن عليكم وزرا، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فإنه من تبع القرآن يهبط به على رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم" [٥١]

وعن أنس ﵁ قال: "﴿ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ **(البقرة ٢٥٦) قال: القرآن** [٥٢]**.**

لقد فهم السلف هذا المعنى جيدا فوقر في نفوسهم أن الفضل لا يتحقق بمجرد الانتساب إلى القرآن الكريم أو بجمعه وحفظه أو بمجرد ترتيله وتحسينه وتوقيره، أو الاهتزاز لسماعه أو الاعتناء بطباعته وزخرفته، بل علموا أن الأجر والنفع لا يحصل إلا بالتمسك بكتاب الله تعالى قولا وعملا، فتمسكوا به فأصبحوا أئمة يُقتدى بهم وأمثلة يُحتذى بهم في كل الأمور، ومنهم وإليهم انتهت الفضائل، وبهم تأتت المُثُل والمكرمات، ومن ذا الذي يجد الشرف والفضل في غيره وما عساه يجد أمنيته وإن سعى إلى مشارق الأرض ومغاربها

فكانوا قدوة في هذا الباب رسموا الطريق لمن بعدهم لئلا يغتر مغتر بأن بمجرد حفظه لكتاب الله تعالى قد حاز الفضل والكرامة، بل بحفظه لكتاب الله تعالى عظمت عليه المسئولية وتحمّل ثقلا كبيرا وهو مسئول عنه يوم القيامة، فإما أن يكون القرآن الكريم حجة له أو حجة عليه وإما أن يحافظ عليه أو أن يضيعه، كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **(الزخرف ٤٣-٤٤)**

[مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم]

المبحث الأول: [مفهوم لفظ التلاوة]

توطئة:

إن ألفاظ القرآن الكريم ومعانيها، وتراكيبه ومبانيها المتعددة يدل بعضها على بعض، من حيث توضيح المعنى وبيان المراد، والاشتغال والبحث في مثل هذا العلم من أجلّ الأمور وأفضلها وأبركها، كما يقول الزركشي: إنّ السعيد من صرف همته إلى القرآن، ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره واصطفاه للتذكير به وتذكّره، فهو يرتفع منه في رياض ويكرع منه في حياض، يحيي القلوب بأوراده، ولهذا سماه الله روحا لأنه يؤدي إلى حياة الأبد فقال: ﴿ يُلۡقِى ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴿١٥﴾ ﴾ (غافر ١٥) فجعل هذا الروح سببا للاقتدار وعَلَماً على الاعتبار، وإنما يفهم بعض معانيه ويطّلع على أسراره ومبانيه، مَن قوي نظره واتسع مجاله في الفكر وتدّبّره.

قال وقال الشافعي: جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة، وجميع السنة شرح للقرآن، وجميع القرآن شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، قال تعالى: ﴿ يُؤۡتِى ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِىَ خَيۡرًا كَثِيرًاۗ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ (البقرة ٢٦٩)

قال مجاهد: الفهم والإصابة في القرآن، قال وقال مقاتل: يعني علم القرآن [٥٣]

مفهوم التلاوة:

التلاوة: كما قال ابن فارس: (التاء واللام والواو) أصل واحد.[٥٤] وهو بمعنى: قرأ[٥٥]

قال ابن تيمية: التلاوة والقراءة في الأصل مصدر "تلا يتلو وقرأ قراءة" لكن يسمى به الكلام كما يسمى به القرآن، وحينئذ فتكون القراءة هي المقروء والتلاوة هي المتلو.

وقد يراد بالتلاوة والقراءة المصدر الذي هو الفعل، فلا تكون القراءة والتلاوة هي المقروء والمتلو، بل تكون مستلزمة له.

وقد يراد بالتلاوة والقراءة مجموع الأمرين، فلا تكون هي المتلوّ، لأن فيها الفعل، ولا تكون مباينة ومغايرة للمتلوّ، لأن المتلوّ جزؤها[٥٦]

وَيَرِدُ لفظ (تلا) لعدة معاني منها:

يأتي بمعنى: "قرأ"

والقراءة أول العلم لذا كان أول رحمة رحم الله بها عباده وأول خير نزل على النبي ﷺ ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾ **(العلق ٠٠١) لأن القراءة مفتاح التدبر والاعتبار قال تعالى:** ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤ ﴾ **(الأعراف ٢٠٤)**

ويشمل هذا المعنى قراءة النظر وعن ظهر قلب، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا ٣١ ﴾ **(الأنفال ٠٣١)**

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ٢ ﴾ **(الأنفال ٠٠٢)**

وقولــه تعــالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ۝٧١ ﴾ (الزمر ٠٧١) وقـــوله تعـالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ ﴾ (البينة ٠٠٢) وقوله تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ۝٥١ ﴾ (العنكبوت ٠٥١) [٥٧].

ومن موجبات هذه القراءة: الاتباع، لذا يأتي "تلا". بمعنى: "تَبِع" يقال: تَلوتُ القرآن تلاوة وأتلُوه تُلُوّا وَتَلواً أي: تَبعتُه متابعة ليس بينهم ما ليس منها، ويكون ذلك تارة بالجسم، وتارة بالاقتداء في الحكم ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾ (الشمس ٠٠٢) أراد به هاهنا الاتباع على سبيل الاقتـداء والمرتبـة، وتارة بالقراءة وتدبر المعـنى، قال تعالى: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ۝١٧ ﴾ (هود ٠١٧) أي يقـتدي ويعمل بموجِبِ قوله [٥٨]

وإذا أطلقت التلاوة انصرفت أو اختصت كما يقول الراغب: باتباع كتب الله المنـزلة تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهم فيه ذلك، وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة، لا يقال: تلوت رقعتك، وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه، قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ ۝٢٧ ﴾ (الكهف ٠٢٧) وقال تعـالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩١ وَأَنْ

أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ ۝٩٢ ﴾ (النمل ٩١-٩٢) وقـال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ۝١٧ ﴾ (هود ١٧ ٠) [59].

وقـد جاء الأمر بالاتباع صراحـة في قـوله تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٥٥ ﴾ (الأنعام ١٥٥)

ولعل صلة المعني بذا الأصل من حيث أن المستقريء يتبع قارئه في كل حركاته وسكناته، ويتلقف من فِيهِ القراءة بكل ما تشتمل عليه القراءة الصحيحة من المعاني والألفاظ والفهم، كما كان يفعله أصحاب رسول الله ﷺ حيث كانوا يأخذون مع قراءة القرآن الكريم تفسيره وجميع علومه.

٣- وقد يراد من التلاوة: بمعنى "التأمل والتذكر والنظر والاعتبار به" قال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٢٩ ﴾ (ص ٢٩) وقـال تعـالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ (يوسف ٢) ليكون ذلك في كل الأحوال منصبا في دائرة العمل والتطبيق والامتثال.

وقد يراد من التلاوة "القراءة والاتباع" معا.

كما قال ذلك غـير واحد مـن المفسرين في قـوله تعالى: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۝١٢١ ﴾ (البقرة ١٢١) وزاد أبو حيان: ويرتلـونه بإعرابه [60].

ويفصل الرازي القول فيقول: إن المقصود من لفظ التلاوة في قوله تعالى:

﴿ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ١٢١ ﴾ (البقرة ١٢١) فالتلاوة لها معنيان:

أحدهما: القراءة.

الثاني: الإتباع فعلا، لأن من اتبع غيره يقال تلاه فعلا.

والظاهر أنه يقع عليهما جميعا ويصح فيهما جميعا، لأن التابع لغيره قد يستوفي حق الإتباع فلا يخل بشيء منه، وكذلك التالي يستوفي حق قراءته فلا يخل بما يلزم فيه

والذين تأولوه على القراءة هم مختلفون على وجوه:

فأولها: أنهم تدبروه فعملوا بموجبه حتى تمسكوا بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما.

وثانيها: أنهم خضعوا عند تلاوته وخشعوا إذا قرؤا القرآن في صلاتهم وخلواتهم.

وثالثها: أنهم عملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابه وتوقفوا فيما أشكل عليهم منه وفوضوه إلى الله سبحانه.

ورابعها: يقرؤنه كما أنزل الله ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يتأولونه على غير الحق.

وخامسها: أن تُحمل الآية على كل هذه الوجوه، لأنها مشتركة في مفهوم واحد، وهو تعظيمها والانقياد لها لفظا ومعنى، فوجب حمل اللفظ على هذا القدر المشترك تكثيرا لفوائد كلام الله تعالى. والله أعلم [٦١].

قال الألوسي: أي يقرءونه حق قراءته، وهي قراءة تأخذ بمجامع القلب، فيراعي فيها ضبط اللفظ والتأمل في المعنى وحق الأمر والنهي [٦٢]

ويعقب القرطبي على قول من يقول بأن المقصود: "يقرءونه حق قراءته"

بأن يكون المعنى **يُرتّلون ألفاظه ويفهمون معانيه، فإنّ بِفْهم** المعاني **يكون الاتباع** لمن **وُفق** [٦٣]

فدل قول القرطبي على **أن الترتيل من لوازم القراءة الصحيحة** التي **بها يكون فهم** المعنى **والاتباع كما قال الراغب:** في **قوله تعالى:** ﴿ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ١٢١ ﴾ **(البقرة ١٢١) فاتباع له بالعلم والعمل** [٦٤]

وإن من نفائس **أقوال الغزالي** قوله: **وتلاوة القرآن حق تلاوته، هو أن** يشترك فيه **اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان: تصحيح** الحروف **بالترتيل، وحظ العقل:** تفسير المعاني**، وحظ القلب: الاتعاظ والتأثر** بالانزجار **والإئتمار، فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ** [٦٥]

وينضم إلى تحقيق **معنى التلاوة بأمر الشارع:** تجويد **التلاوة** وتحسينها **وتزيينها وترتيلها قال تعالى:** ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ **(الفرقان ٠٣٢) وقال تعالى:** ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾ **(**المزمل **٤) فُيفهم من الآيات أن من لوازم التلاوة "ترتيلها"**

المبحث الثاني: [مفهوم لفظ الترتيل]

توطئة:

إنّ الآذان مغرمة بسماع الطيب من القول، والقلوب مشغوفة بالنّغَم من الصوت، ترتاح لذلك وتصغي بشوق ولهفة، حتى يحملها إلى تأثرها وانشراحها، وتقبلها للقول لا سيما إذا كان المتلو كتاب الله تعالى، لذا كان ترتيل القرآن الكريم من أساسيات التلاوة الصحيحة وأصولها وزينتها، حيث يلبسها جمالا، ويضفي عليها نورا وبهاء، يحصل بها التدبر والتعقل، وتأخذ بأحاسيس القارئ أو السامع إلى تدبر المعاني وتذوق البيان والبديع، والوقوف على أسرار الكتاب العزيز، كما قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾ (المزمل ٠٠٤) أي: اقرأه على تمهل فإنه يكون عونا على فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرؤه ﷺ قالت عائشة رضي الله عنها: كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها [٦٦]

ولله در ابن القيم حيث قال: لأن تزيينه وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته، أوقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ للفظه إلى الأسماع ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء، وبمنزلة الأفاويه والطّيب الذي يجعل في الطعام لتكون الطبيعة أدعى له قبولا، وبمنزلة الطّيب والتحلي، وتجمل المرأة لبعلها ليكون أدعى إلى مقاصد النكاح.

قال: ولابد للنفس من طرب واشتياق إلى الغناء، فعُوّضت عن طرب الغناء بطرب القرآن، كما عُوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير لها منه، كما عوضت عن الاستقسام بالأزلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل، وعن السفاح بالنكاح، وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحماني القرآني ونظائره كثيرة جدا [٦٧]

ويؤيد هذا ما روي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم

الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح- أو من سورة الفتح- قال: فرجع فيها. قال: ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل وقال: لو لا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي ﷺ فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه. قال: "آ آ آ" ثلاث مرات [٦٨]

قال ابن بطال: في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع والألحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت، وفيه إشارة إلى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيمنة [٦٩]

فكم من متأثر بجمال ألفاظه وحسن نسقه، وكم من متعظ برصانة أسلوبه وقوة مبانيه وكم مِن مُنزجر ببديع منطوق بيانه: ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴿١٦﴾ ﴾ **(الحديد ١٦) لأن البيان القرآني مؤثر بكل ضروبه وأحواله، وتاريخ قريش وغيرهم ممن عاصروا التنزيل منذ نزول الذكر الحكيم خير شاهد على هذا [٧٠]**

كما أن الترتيل سمة مميزة للقرآن الكريم وأهله في الدنيا والآخرة يعرفون بها، ففي الحديث قال ﷺ: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها) [٧١].

مفهوم الترتيل:

الترتيل: مأخوذ من الرتَل قال الراغب: وهو اتّساق الشيء وانتظامه على استقامة، يقال: رجل رَتِل الأسنان [٧٢]

ويطلق في الأصل: على تفلج الأسنان وفروجها، بحيث لا يركب بعضها بعضا، بل بينها افتراق لطيف مع اتساق واستواء وحُسن تنضيد.

وقيل: هو بياض الأسنان وكثرة مائها.

كذلك يطلق على الطيب من كل شيء، يقال: ثغر رتل وحسن التنضيد مستوي النبات، وكلام رَتَل ورَتِل أي مرتل حسن على تؤدة، ورتّل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه، وماءٌ رَتِل: بيّن الرّتَل بارد، وأرسل الكلمة من الفم بسهولة واستقامة، قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾ (المزمل ٠٠٤) [٧٣]

ولما كانت التلاوة المرتلة المجودة تمر على المسامع كالماء البارد، يصدق عليها هذا المعنى من البيان والتوضيح والتفصيل والتثليج أطلق عليها: التلاوة المرتلة.

ويؤيد هذا ما ذكر ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾ (المزمل ٤) أي بيّنه بيانا فيه ترسل.

وعن الحسن: أي اقرأه قراءة بيّنة.

وعن مجاهد: بعضه على إثر بعض على تؤدة وترسّل فيه ترسلا.[٧٤]

ذكر الألوسي عن النخعي والحسن وقتادة: تفريقه آية بعد آية.

وعنه عن السدي: فصلناه تفصيلا

وعنه قيل: قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا فشيئا على تؤدة وتمهل وتبيين حروف، بحيث يتمكن السامع من عدها [٧٥]

والتبيين المذكور كما قال ابن منظور عن أبي إسحاق: لا يتم بأن يعجل في القراءة، وإنما يتم التبيين بأن يُبين جميع الحروف ويُوفّيها حقها من الإشباع [٧٦]

وهنا تتجلى الحكمة في كون الفعل جاء مؤكدا بالمصدر كما يقول الشوكاني: ليدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة [٧٧] ليكون

ذلك عونا على تدبره، ويوضح هذا المفهوم قول الله تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلاً ١٠٦ ﴾ (الإسراء ١٠٦)

وقال ابن العربي عن ابن جبير: معناه فسره تفسيرا يريد تفسير القراءة حتى لا يسرع فيه فيمزّج بعضه ببعض- فدل أن الترتيل من أساسيات القراءة-.

وعنه قال عن الحسن أن النبي ﷺ مر برجل يقرأ آية ويبكي فقال: (ألم تسمعوا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً ٤ ﴾ (المزمل ٠٠٤)

وعنه قال: وسمع رجلٌ علقمة يقرأ قراءة حسنة فقال: "رتل القرآن فداك أبي وأمي فإنه زينة القرآن" [78]

واستشهد ابن العربي على قوله هذا بما روي عن أنس ﵁ أن قراءة النبي ﷺ كان يمد صوته مدا [79]

وقال الزمخشري: في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلاً ٣٢ ﴾ (الفرقان ٠٣٢) أي وقفة عقيب وقفة، ويجوز أن يكون المعنى: وأمرنا بترتيل قراءته وذلك قوله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً ٤ ﴾ (المزمل ٤) ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءة النبي ﷺ: (لا كَسَرْدِكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه يعدّها) [80]

قال وترتيل القرآن: قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتْلو منه شبيها بالثغر المرتل، وألا يهذ هذا ولا يسرده سردا، كما قال عمر ﵁: "شر القراءة الهذرمة" [81] أي الإسراع فيها دون تدبر معانيه [82]

ومنه الحديث: (أعربوا القرآن ...) [83] أي افصحوا به وبيّنوه

ووضحوه [٨٤]

ومنه قول عبد الله بن مسعود ﷺ: جوّدوه وزيّنوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يُعْرَب به [٨٥].

وقيل للحسن إن لنا إماما يلحن قال: أخروه [٨٦] لأنه بلحنه يفسد التلاوة ويحيل المعاني.

فدلت الآيات والآثار على أن المقصود من الترتيل هو: التمهل والترسل والإبانة والإفصاح في تلاوة القرآن الكريم، وتبيين حروفه وإيفاؤها حقها من الإشباع، ليحصل المقصد الأساسي والهدف الأصلي ألا وهو التدبر والاعتبار المأمور به، ولا يتحقق ذلك إلا بتحقيق قواعد علم التجويد وعلم القراءات المتعارف عليها وتطبيقها تطبيقا صحيحا ليتميز المنهج المطلوب في الترتيل.

لوازم الترتيل:

إن التلاوة من حيث الأداء لها صفتان: تلاوة مجودة مرتلة، وتلاوة ملحنة.

ولكل من القراءتين لها صفات ومميزات:

فالتلاوة المجودة: هي المرتلة التي خضعت لقواعد علم التجويد وعلم القراءات حتى غدت تلاوة صحيحة مقبولة، لسيطرة قواعد علم التجويد على تلاوة القارىء حيث حَجرته وصانته عن الميل والزلل وعصمته عن الخروج عن قواعد التلاوة، من حيث مراعاة مقدار المد والقصر والقطع والوصل ونبرات الصوت، ومن حيث رفع الصوت وخفضه حتى تميز القرآن الكريم عن سائر الكلام تلاوة وترتيلا، بدليل إنكار أنس ﷺ على زياد النمري لما خرج برفع صوته الزائد عن المألوف قائلا: "يا هذا ما هكذا كانوا يقرءون" [٨٧]

أما قراءة الألحان: فتعني عكس هذا تماما، تعني تحكم القاريء على تلاوته.

وبين هاتين التلاوتين فرق وبُعدٌ شاسع، ولابد أن يُميّز بين تلاوة القرآن مجودا مرتلا وبين قراءته بالألحان، ومن ثم فلا بد من مراعاة ذلك في الترتيل، حتى لا تخرج إلى حد المنع أو تقصر عن المطلوب.

وإن مما يتعلق بها: تزيين الصوت وتحسينه وتحبيره أثناء قراءة القرآن الكريم وفق المشروع، وهو أمر مأمور به شرعا لتتميز تلاوة القرآن الكريم عن غيره وليحس المسلم في قرارة نفسه أنه متلبس أثناء تلاوته للقرآن الكريم بعبادة مأمور بها ومأجور عليها شرعا وأن هذا كلام ليس كمثله، عند إذٍ يستشعر العبد عظمة هذا الكتاب فيكون ذلك عونا له على التدبر والاستفادة.

فعن أبي هريرة ﵁ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ما أذن الله- استمع الله- لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن) [٨٨].

وذكر ابن حجر عن ابن أبي داود والطحاوي قال: "حسن الترنم بالقرآن" وعند ابن أبي داود بإسناد حسن عن أبي هريرة ﵁ أنه قرأ سورة فحزنا شبه الرثى. وعند الطبري: (ما أذن لنبي في الترنم في القرآن) [٨٩]

وعن البراء ﵁ قال قال رسول الله ﷺ: (زيّنوا القرآن بأصواتكم) [٩٠] وعنه: "حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا" [٩١]

وعن عمر ابن الخطاب ﵁ قال: "حسنوا أصواتكم بالقرآن" [٩٢]

وعن أبي لبابة ﵁ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) قيل لأبي مليكة: يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال: يُحَسّنه ما استطاع [٩٣]

قال ابن كثير: والمراد من تحسين الصوت بالقرآن تطريبه وتحزينه والتخشع به، فعن أبي موسى ﵁ قال قال رسول الله ﷺ لأبي موسى: (لو رأيتني وأنا أستمع

لقراءتك البارحة ! لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود) [٩٤] **وفي رواية قلت: أما والله لو علمت أنك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا** [٩٥]

وكان عمر ﷺ إذا رأى أبا موسى قال: ذكّرنا ربنا أبا موسى فيقرأ عنده.

وقال أبو عثمان النهدي: "كان أبو موسى ﷺ يصلي بنا فلو قلت: إني لم أسمع صوت صَنْج قط ولا بَرْبَطٍ قط ولا شيئا قط أحسن من صوته" [٩٦]

فدل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه، كما دل أن هذا أمر مشروع حتى حكى النووي الإجماع فقال: أجمع العلماء من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين، على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة، ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ مستفيضة عند العامة والخاصة، وجمهور العلماء على أن معنى (لم يتغن) لم يحسّن صوته به [٩٧]

قال ابن حجر: ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم، لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع، فتحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك، فإن لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع، فإن الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء [٩٨]

وعن فضالة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: لله أشد أذُنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة- المغنية- إلى قينته) [٩٩]

قال ابن حجر: والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حَسَنا فليحسّنهما ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة.

أما قراءته بالألحان فمختلف فيه، أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت

على غيره فلا نزاع في ذلك [١٠٠]

وقد كان ﷺ أحسن الناس صوتا وأجودهم ترتيلا، فكان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها، وكان أصحابه كذلك أحسن الناس أصواتا بقراءة القرآن الكريم حتى غدوا قدوة لمن بعدهم.

ويصف البراء رضي الله عنه قراءة النبي ﷺ فيقول: سمعت النبي ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه [١٠١]

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إن الصوت الحسن زينة القرآن [١٠٢] ويصف أبو عثمان النهدي قراءته فيقول: صلى بنا ابن مسعود بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ (الإخلاص ١) والله لوَددت أنه قرأ بسورة البقرة مِن حسن صوته وترتيله [١٠٣]

وتقول عائشة رضي الله عنها وهي تصف قراءة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه: أبطأت على عهد رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء ثم جئت، فقال: (أين كنت ؟) قلت: كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته مِن أحد، فقام وقمت معه حتى استمع له، ثم التفت إليّ فقال: (هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا) [١٠٤]

وذكر ابن كثير أن أسيد بن حضير رضي الله عنه كان حسن الصوت، وأنه كان على ظهر بيته يقرأ القرآن، فرفع رأسه فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرج ليراها، فقال ﷺ: (أتدري ما ذاك ؟) قال: لا قال: تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم) [١٠٥]

وعن جبير مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قال قراءة منه، فلما سمعته قرأ: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ

شَىۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الطور ٠٣٥) خِلت أن فؤادي قد انصدع. وكان جبير لما سمع هذا بعدُ مشركا على دين قومه، وناهيك بمن تؤثر قراءته في المشرك المصر على الكفر ! وكان هذا سبب هدايته.

والغرض أن المطلوب شرعا هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة، ولهذا كان أحسن القراءة ما كان عن خشوع القلب [١٠٦]

فعن طاووس قال: أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله [١٠٧]

ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق لـه أجـران) [١٠٨] وللبخاري: (مثل الـذي يقرأ القرآن وهو حافظ لـه مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) [١٠٩].

دل الحديث على أن المقصود من المهارة كما قال ابن حجر: هـو جـودة الحفظ والتلاوة وحسنها من غير تردد فيه- لدلالة الطرف الثاني من الحديث علـى الأول- [١١٠]

ولا شك أن القراءة المجودة المرتلة لها تأثير على النفس ووقع على الحس والوجدان، تنشرح لها الصدور وتستنير لها القلوب ويقشعر لها الجلد وتذرف العينان دمعا، لا سيما إذا جُليت الألفاظ على الأسماع في أحسن مخارجها وأجمل صفات النطق بما كان تلقي القلوب لها أعمق وإقبال النفوس عليها أحب وأرغب، ولهذا شُرع الإنصات للقـراءة القـرآن الكريم في كثـير مـن المواطـن، ليحصل مراد الله تعالى في قوله: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (ص ٠٢٩) وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا

ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴿٢﴾ ﴾ (الأنفال ٢) فتحمل القاريء على التدبر والاعتبار، وتجذب السامع إلى الاستماع والاستبصار، بل يقول الغزالي: إن الترتيل مطلوب على كل حال، فإن الأعجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب لـه في القراءة أيضا الترتيل والتؤدة، لأن ذلك أقرب إلى التوفير والاحترام، وأشد تأثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال [111]

وإذا أضاف القاريء إلى بلاغة القرآن فصاحة اللسان، فقرأه بتدبر وتفهم وتثبت، وزين قراءته بلسانه وحسنها بصوته وضبطها بأحكام قواعد التجويد ممتثلا أمر الله: {ورتل القرآن ترتيلا} (مزمل ٤) كان بذلك جاذبا للأسماع النافرة على الإصغاء، مستميلا للقلوب الشاردة إلى الإنصات، جامعا للثواب الحاصل بالتلاوة والاستماع المَعِنِيّ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (الأعراف ٢٠٤)

وكثيرا ما كانت القراءة المجودة المرتلة سببا في الدخول في الإسلام أو الهداية إلى هدي القرآن، كالجن حين سمعوا القرآن من النبي ﷺ فلم يتمالكوا أنفسهم حتى أوصى بعضهم بعضا قائلين كما حكى الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٩) على ما عُلِم من الأدلة على أن فضل تلاوة القرآن الكريم لا يقدر فضله بقدر ولا يحيط بشرفه بصر، وفضل الله فيه أولى وأعلى وأجـل وأوسـع من أن يتصـوره عقـل، وصدق الله إذ يقول: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ

أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍ ١٩٥﴾ **(آل عمران ١٩٥)**

حتى إنك لتجد أن الذي لا يعرف عن القرآن شيئا، أو لا يفهم لغة القرآن، فإنه بهذه القراءة المجودة المرتلة يحس أن هذا كلام ليس كسائر الكلام لا سيما إذا كان القاريء والسامع حال قراءته خاشعا خاضعا مستكينا متواضعا كحاله ﷺ حين قرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه سورة النساء حتى ذرفت عيناه ﷺ [112] فدل على أن التلاوة المجودة المرتلة تبعث على التدبر والانتفاع.

وعكسه المبالغة في الترتيل والغلوّ في تطبيق الأحكام التجويدية وإجهاد النفس حد الوسوسة، بحيث ينصرف هَمّ القاريء كليا إلى تحقيق الصفير أو الهمس والقلقة أو استطالة الضاد، أو إلى ضبط حركات الترقيق والتفخيم - كما هو حال بعض قرّاء زماننا - فأمر مرفوض مذموم ومانع يحجب القاريء عن الغرض الأساسي وهو تدبر القرآن الكريم وفهمه من خلال تلاوته.

المبحث الثالث: [مفهوم لفظ التدبر]

توطئة :

إنّ القلب يعتريه غفلة وجفوة، وما أحوجنا اليوم إلى أيقاظ القلوب من غفلتها، إما بالرجفة والخوف، وإما بالرجاء والبُشْر أخرى، لا سيما وقد انصرف كثير من الشباب عن المساجد وعن غذاء القلب وطمأنينته تلاوة القرآن ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ (الرعد ٠٢٨)

وإن مما يشرح القلب ويوقظه للتدبر: التلاوة المرتلة فهي تُعد مفتاح التدبر ومن أخص صفات تلاوة القرآن الكريم وأسسه، لأنه بها يحصل المقصود المأمور به: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤ ﴾ (الأعراف ٢٠٤) بل يعد قراءة القرآن مجودا مرتلا من النصيحة لكتاب الله قال ﷺ: (الدين النصيحة) قال الصحابة: لمن يا رسول الله ؟، قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [١١٣].

قال النووي: أما النصحية لكتاب الله أي تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه في التلاوة والدعاء إليه [١١٤]

وعلى مقدار تحقيق التجويد والترتيل تتضح مقاصد الكتاب العزيز، وتستريح النفس وتطمئن وينشرح الخاطر ويتم الإنصات ويحصل التدبر والاعتبار، لإخبار الله بذلك في قوله: ﴿ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾ (الفرقان ٣٢-٣٣) وفي قوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ (النساء ٨٢)

على العكس تلك التلاوة بالأصوات الرديئة والألحان المزعجة، فإنها تشرد القلوب وتنفر النفوس وتضيق بها ذرعا، فليس هناك كلام أو كتاب أُمر المسلم بترتيله وتجويده سوى كلام الله.

مفهوم التـدبر:

التدبر: من الدُبر والدْبر قال ابن منظور وهو: نقيض القُبل، ودبر الأمـر وتدبره: نظر في عاقبته، واستدبره رأى في عاقبته ما لم يره في صدره، وعرف الأمر تَدبراً أي بأَخَرَةٍ .

والتدبير في الأمر: تأمله والنظر في إدباره وإلى ما تؤول إليه عاقبته ومنتهاه أو النظر في عواقـبه، والتـدبر: التفكر فيه قال تعالى: ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ ﴾ (النازعات ٠٠٥) [115].

وأصل التدبر: التأمل والنظر في إدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل، سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقـه وأعقابه [116]

فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه [117]

وقد ورد لفظ "التدبر" في هذا المعنى في أربع مواضع في القرآن الكـريم، ثلاث مواضع منها وردت في سياق الاستفهام الإنكاري بسبب الإعراض ويفيـد الأمر بمعنى: "تدبروا"، وموضع في سياق التقرير:

الأول: في سورة النساء قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ۝٨٢ ﴾ (النســاء ٠٨٢) أي: أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه، ليعلموا كونه من عند الله بمشاهدة ما فيه مـن

الشواهد التي من جملتها الوحي الصادق، فإن العبد كلما ازداد تأملا فيه ازداد علما وعملا وبصيرة [١١٨]

الثاني: في **سورة المؤمنون قوله تعالى:** ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ **(المؤمنون ٠٦٨) أي: أفَعلُوا ما فعلوا مِن النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعلموا بما فيه من وجوه الإعجاز أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به ؟** [١١٩]

الثالث: في **سـورة محمد ﷺ قـوله تعالى:** ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ **(محمد ٢٤) أي: أفلا يتفهمونه ويتصفحونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة والحجج الظاهرة والبراهين القاطعة، التي تكفي مَن له فهم وعقل وتزجره عن الكفر والمعاصي** [١٢٠] **وهذه الآيات المذكورات تدل على أن تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به أمر لا بد منه للمسلمين.**

وعن خالد بن معدان: ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين: عينان في وجهه لمعيشته، وعينان في قلبه، فإذا أراد الله بعبد خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله من الغيـب فعمـل به، وإذا أراد الله بعبـد شـرا تركه، ثم قـرأ: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [١٢١]

الرابع: في **سورة ص قوله تعالى:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾**(ص ٢٩) أي: كتاب كثير الخير والبركة إنما أنزل للتدبر والتفكر في معانيه ومبانيه لا لمجرد التلاوة بدون تدبر، ليتأمل أهل العقول ويمتعوا النظر فيه حتى يفهموا ما فيه من أنواع الهدى، فيتعظوا**

بحفظ حدوده وحروفه من شوائب الاختلال [١٢٢]

قال ابن سعدي: هذه هي الحكمة من إنزاله ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تُدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود، وأن هذا المقصود من التذكر والانتفاع يحصل بهذا الكتاب بحسب لب الإنسان وعقله [١٢٣]

فاتضح مما سبق أن لتلاوة والترتيل والتدبر أمور متلازمة، وفي مثل هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ **(يوسف ٠٠٢) ويقول تعالى:** ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦١ ﴾ **(النور ٠٦١) ويقول تعال:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾**(ص ٠٢٩) ويقول تعالى:** ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣ ﴾ **(الزخرف ٣)**

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ **(القمر ٠١٧) أي: اقرؤوه واحفظوه مجودا مرتلا، وتفهّموا أحكامه ومعانيه، وتدبروا وَعْده ووعيده ترغيبه وترهيبه أوامره ونواهيه.**

المبحث الرابع: [العلاقة بين ألفاظ التلاوة والترتيل والتدبر]

توطئة:

إن الناظر في ألفاظ القرآن الكريم ذات الموضوع الواحد ليجد أنها ذات علاقة وثيقة بين بعضها، فهي تدل بعضها على بعض سواء من حيث المعنى أو المدلول والمفهوم، مثل تفسير القرآن بالقرآن، أو الأشباه والنظائر، فإنّ مَن تَتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين دلالاتا وتفسير بعضها لبعض، ليجد فيها آيات تحيل إلى آيات أخرى في موضوعها، بل قد لا يفهم المعنى أو لا يكمل إلا بعد الرجوع إلى الأخرى، فإن اللفظ الواحد في القرآن الكريم قد يحتمل معان متعددة، وأن الذي يحدد لنا المعنى المقصود هو الرجوع إلى الآيات الأخر والنظر فيها، بل هناك آيات تحيل لمعرفة معناها إلى سنة رسول الله ﷺ

العلاقة بين التلاوة والترتيل والتدبر:

إن العلاقة بين التلاوة والترتيل والتدبر علاقة وثيقة وارتباط وطيد لصلتها كلها بكتاب الله تعالى، ثم لترتب بعضها على بعض وتلازم بعضها ببعض والرابط بينها هو التجويد.

فالتدبر منوط بتلاوة كتاب الله تعالى، والترتيل جزء أساسي للتلاوة ومن أخص صفاته ووصف توقيفي له، ويتوقف تحقيقه على الوجه الصحيح المطلوب على تطبيق أحكام التجويد التي وصلت إلينا عن رسول الله ﷺ وثمرة ذلك كله يصب في دائرة العمل والتطبيق المأمور به.

وإن المسلم لمطالب بتحقيق الأمور الثلاثة وإن كان مجرد قراءة القرآن الكريم بحد ذاته عبادة مستقلة، قال ﷺ: (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول {ألم} حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) [١٢٤] وعند أبي عبيد (ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر) [١٢٥]

وعن عبد الله ﵁ قال: "تعلموا القرآن واتلوه فإنه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات ويكفر به عشر سيئات، أما إني لا أقول: "الم" ولكن أقول: ألف عشر ولام عشر وميم عشر [126] وقال ﷺ: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب) [127]

ولله در البخاري فحينما ذكر في صحيحه كيفية تلاوة القرآن الكريم بين العلاقة بين هذه الألفاظ حيث بنى بعضها على بعض ورتب بعضها إثر بعض ترتيبا موفقا لم يُسبق إليه فقال مبتدئا:

١- "باب الترتيل في القراءة" وقوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ (المزمل ٠٠٤) وقوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦ ﴾ (الإسراء ١٠٦) وما يكره أن يهذ كهذ الشعر، وقال ابن عباس: ﴿ فَرَقْنَٰهُ ﴾ فصلناه

٢- فسر الترتيل المأمور به فأردف قائلا: "باب مد القراءة" وعن أنس ﵁ قال: كانت قراءة رسول الله ﷺ مدا.

٣- وصف كيفية مد القراءة والترتيل المشروع فقال: "باب الترجيع".

٤- أردف بذكر تفسير الترجيع فقال: "باب حُسن الصوت بالقراءة للقرآن".

٥- لما كان حسن الصوت يرغب إلى الاستماع فأردف قائلا: "باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره" وذكر حديث ابن مسعود ﵁.

٦- لما كان كل هذا مدعاة إلى التدبر والتأثر والاعتبار فأردف قائلا: "باب قول المقريء للقاريء: حسبك" وذكر قول ابن مسعود: "فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان" [128] أي: مما حصل له من التدبر والاعتبار والاتعاظ.

وقد ذكر سبحانه وتعالى في سورة فاطر فضل من جمع بين التلاوة والتدبر والعمل، حيث شبه العالم العامل بالقرآن الكريم بالحي المبصر الذي يمشي سويا على صراط مستقيم المستظل بظل الهداية النور فقال: ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ (١٩) وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ (٢٠) وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ (٢١) ﴾ (فاطر ١٩-٢١)

ثم لما قرر سبحانه وتعالى أن هذه المذكورات لا تتساوى، فكذلك العالم العامل بالقرآن الكريم لا يتساوى مع ضده فقال: ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ (٢٢) ﴾ (٢٢) أي أموات القلوب الذين لا ينتفعون بهذه الأمثال، وذلك بسبب ظلمهم وعنادهم وغفلتهم وإهمالهم وتعطيلهم طرق الإبصار ومسالك الاعتبار من تلاوة كتب الله تلاوة توضح الأخبار الصادقة قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ (٢٥) ﴾ (٢٥، ٢٦)

ثم ذكر النتائج المترتبة على تلك التلاوة المحققة المتدبرة التي نتج عنها الخشية والإنابة فقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ (٢٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ

عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾ **(٢٧، ٢٨) .**

فيه دلالة على أن علمهم بكتاب الله وتدبرهم فيه حملهم على الخشية، وأن خشية الله تحصل للعبد بمقدار تعلقه بكتاب الله تلاوة وتحقيقا وتدبرا فيه، لذا قال عقب ذلك مباشرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ ۝٣١ ﴾ **(٢٩- ٣١)**

ومصداق هذا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٌ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ۝٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤۡلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥ ﴾ **(فاطر ٣٢- ٣٥)**

ومن السنة: فقد جاء في بيان فضل تلاوة القرآن الكريم مرتلا مجودا والحث على تعلمه مرتلا مجودا، وطبق ﷺ هذا المعنى على نفسه تنفيذا لأمر ربه، فقرأ كتاب الله تعالى مرتلا مجودا، وعَلّم أصحابه كذلك أن يقرؤه، وأمر بتعلم القرآن الكريم عن

اليدين للقراءة المرتلين لها، وسن سنة التلقين والمشافهة قولا وفعلا فقال: (استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ ابن كعب، ومعاذ بن جبل) [١٢٩] وقال ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن غَضًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) [١٣٠]

وعن وائل قال: غدونا على عبد الله بن مسعود قال رجل: إني لأقرأ المفصل في ركعة. فقال عبد الله: هَذًّا كهذّ الشعر ؟ [١٣١] إنّ أقواما يقرءون القرآن لا يُجاوز تراقِيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نَفَعَ، إن أفضل الصلاة الركوع والسجود إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرُن بن سورتين في كل ركعة [١٣٢].

وعن موسى بن يزيد الكندي قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يُقرِيء رجلا فقرأ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴿٦٠﴾ ﴾ (التوبة ٦٠) مرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها النبي ﷺ فقال: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ قال: أقرأنيها: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴿٦٠﴾ ﴾ فمدّها- وفي رواية- فمدّوها [١٣٣]

وعن إبراهيم النخعي قال: قرأ علقمة بن قيس على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فكأنه عجل، فقال عبد الله: فداك أبي وأمي رتّل فإنه زين القرآن. قال: وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن [١٣٤]

وعن أبي حمزة قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني سريع القراءة وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إليّ من أن أقرأ كما تقول [١٣٥]

وقال الغزالي: إن المقصود من القراءة التفكر، والترتيل معين عليه [١٣٦]

وقال الزركشي: وأكبر معين على العمل بالقرآن حسن ترتيله وتلاوته، قال: وحق على امريء مسلم قرأ القرآن أن يرتله، وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه بالتدبر، حتى يصل بكل ما بعده، وأن يسكت بين النَّفَس والنَّفَس حتى يرجع إليه نفسُه، وألا يدغم حرفا في حرف لأن أقل ما في ذلك أن يسقط من حسناته بعضها، وينبغي للناس أن يرغبوا في تكثير حسناتهم، فهذا الذي وصفت أقل ما يجب من الترتيل [١٣٧]

ولم يقف الأمر عند حد ترتيل التلاوة، بل يسن النبي ﷺ سنة الرحلة والسفر في طلب القرآن فيقول: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم) فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، أو ثلاثٌ خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل) [١٣٨].

ويقول ﷺ وهو يبين فضل إتقان التلاوة وترتيلها: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) [١٣٩]

وللبخاري: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) [١٤٠].

ويقول ﷺ: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب) [١٤١]

كل هذا ليرفع العبد رأسه لتعلم كتاب الله على الوجه الذي يرضى الله تعالى.

ومن هذا المنطلق فقد حرص السلف خدمة لكتاب الله ومصلحة للأمة على وضع قواعد وضوابط لتلاوة كتاب الله تعالى، وأحكاما تُحْكِم التلاوة ليتمكن المسلم

من تلاوته على الوجه الذي يرضي الله تعالى، لا كما تراه بعض الأنفس التي قصرت بصيرتها وضعفت هممها فاتكلت على ما لديها من البضاعة المزجاة متلمسة الأعـذار الواهية والمخارج المضيعة، وزهدت عن طلب الكمالات أو التطلع إلى الأعالي نسأل الله البصيرة والفقه.

المبحث الخامس: منهج النبي ﷺ في إقراء القرآن الكريم

إن سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه مع القرآن الكريم واضحة كل الوضوح، لكل من أراد الاستبصار والانتفاع والاقتداء من رجال التربية والتعليم أو المؤسسات التعليمية علما وعملا، ولكل من أراد منهم تعلم أسرار التربية وعلم النفس، ووضع المناهج وطرق التدريس وضوابط التربية الميدانية، ولكل من أراد أن يبحث أو يضع أسسا جديدة للتقويم والتقييم أو تطويرها، ولكل من أراد أن يُنشيء جيلا يشرف الأمة بحمل لواء القيادة تتوفر فيه كل معاني التربية والتوجيه الصحيح إلى المسار السليم.

ولقد رسم لنا المصطفى ﷺ بذلك منهجا واضحا شاملا ثم مِن بعده أصحابه، بحيث لم يتركوا مجالا للنقاش أو المراجعات، قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾ (القيامة ١٦-١٨) وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ ۝١١٤ ﴾ (طه ١١٤) وقـال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾ (النمل ٠٠٦) وقال

تعالى: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ ﴾ (الأعلى ٠٠٦) فقد جمعت الآيات بين كيفية تعلم القراءة وبين كيفية فهم المراد منها وبين كيفية العمل بها

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يعالج من التـنزيل شدة، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فأمر الله: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ ﴾قال علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ (القيامة ٠١٩) علينا أن نبينه بلسانك [١٤٢]

يستدل من النصوص أن الأصل في تعلم القرآن الكريم العرض والسـماع، فجبريل عليه السلام تلقى القرآن سماعا من الله تعالى، أما النبي ﷺ فقد تلقاه من جبريل عليه السلام سماعا وعرضا، وتلقاه الصحابة من رسول الله ﷺ كذلك سماعا وعرضا، وهي الـتي جرت عليها عادة القراء وسنتهم.

وكان من منهج النبي ﷺ في تعليم القرآن تقسيمه إلى مقاطع ومقـاريء في حدود عشر آيات أو خمس آيات، ليتلقى المتعلم العلم والعمل معا

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه. قيـل لشـريك - أحـد رواة الحديث - من العمل ؟ قال: نعم [١٤٣]

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يُقرؤوننا القرآن أنـهم كانوا يستقرؤن من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا [١٤٤]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحـدنا

يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنـزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن. ثم قال: لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل ١٤٥

وعن أبي العالية قال: تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن رسول الله ﷺ كان يأخذه خمسا خمسا ١٤٦

هذا هو الأولى والأفضل في تعلم القرآن الكريم لما فيه من مراعاة حال الطالب من التسهيل والتيسير عليه، ولكن إذا لمس المقريء من الطالب تفوقا ونبوغا وتقبلا لأكثر مما ذكر فلا بأس بالزيادة

فإذا ما أخذ الخلف ببعض ما سار عليه السلف فإنه حري أن نفوز بما فاز به السلف من الخير والفضل وأن نأخذ بزمام الزعامة والقيادة.

(خاتمة)

من خلال عرضنا لموضوع: (مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم) نستنبط ما يلي:

١- إن أسباب انحراف الأجيال وضعف هممها في طلب المعالي راجع إلى التغافل عن المصدر الأول للتربية والتعليم.

٢- ضرورة الرجوع في تربية الأجيال والأمم إلى كتاب الله تعالى وإلى سيرة الرسول ﷺ وإلى سيرة أصحاب رسول الله ﷺ فإنم كانوا أهل هدى والصراط المستقيم، وأئمة التربية والسلوك والتعليم وأهل تجربته.

٣- ضرورة الجمع بين حفظ القرآن الكريم وبين فهم مقاصده، وذلك عن طريق معرفة تفسيره حسب العمر والمراحل التعليمية ولو بصورة مبسطة.

٤- يتحتم على معلمي التلاوات منذ بداية تلقين الطالب التركيز على بيان بعض معاني كلام الله تعالى لربطه بكتاب الله حتى يتعود الطالب على البحث والاستبيان والاسترشاد من كتاب الله تعالى.

٥- إن التساهل في تلاوة القرآن تلاوة صحيحة ناتج عن التساهل في تعلم أحكام التجويد، وعدم فهم كلام الله ناتج عن عدم الاكتراث بأهمية معرفة تفسيره

٦- إن عدم الاكتراث بأهمية التجويد والتفسير مدعاة للتقليل من شأن القرآن الكريم في نفوس الطلاب، ومدعاة لهجره- عصمنا الله بفضله ورحمته ولطفه من ذلك- لأن الشيء بالشيء يذكر.

٧- إن تلاوة القرآن الكريم مجودا مرتلا وتعلم أحكام التجويد سنة مؤكدة لا ينبغي تركها أو إهمالها، وإن كان الحال يقتضي القول بوجوب ذلك.

٨- أن المقصود من أمر الله تعالى بتلاوة القرآن الكريم أو بقراءته أو بترتيله ليس مجرد قراءة اللسان كما هو المتبادر إلى أذهان بعض الناس، بل المقصود من ذلك أوسع وأشمل كما سبق ذكر ذلك.

٩- أن بين ألفاظ التلاوة والترتيل والتدبر تلازم وارتباط وكل واحد مرتب على الآخر ومبني عليه، وهذا مما يدعو حتما إلى تعلم تفسير القرآن الكريم وتجويده.

وأرجوا الله القريب المجيب إذ وفقني لخدمة هذا الكتاب المبارك بتدريسه وتعليمه وبقراءته وحفظه، وبالبحث والنظر فيه عملا ودعوة أن يجعلني وجميع المسلمين مباركين أينما كنا وأن يبارك لنا وعلينا وأن يشملنا ويعمنا بخيراته وببركاته العظيمة في الدنيا والآخرة وأن يجعلنا من أهله وأن يرفعنا ويعزنا به وأن يشرفنا ويكرمنا به إنه سميع قريب مجيب.

هذا وقد صدق الإمام مسلم ﵁ حين قال: (لا يستطاع العلم براحة الجسم) [١٤٧] فلا أدعي العصمة والكمال، ولا عدمت أخا كريما فاضلا نصوحا ستر الزلة وأسدى النصيحة، وأسأل الله العفو والعافية والإخلاص والمثوبة والنفع، وأن يجعله في ميزان حسنات والدي إنه سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحواشي والتعليقات

١ أي حاكم ما وقع أو يقع بينكم من الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، وسائر شرائع الإسلام، تحفة الأحوذي جـ٢١٩/٨.

٢ أي جِدكُلّه وحَق جميعه، تحفة الأحوذي جـ٢١٩/٨.

٣ أي أهلكه أوكسر عنقه، تحفة الأحوذي جـ٢١٩/٨.

٤ أي لا تميل عن الحق باتباعه الأهواء، أولا يصير به مبتدعا ولا ضالا، وقيل: لا يقدر أهل الأهواء على تبديله، أو بضم التاء يعني: أي لا تميله الأهواء المضِلة عن نهج الاستقامة إلى الاعوجاج، كفعل اليهود بالتوراة حين حرفوا الكلم عن مواضعه، لأنه تعالى تكفل بحفظه، تحفة الأحوذي جـ٢١٩/٨ والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص (١٤).

٥ أي لا تتعسر عليه ألسنة المؤمنين ولو كانوا مِن غير العرب، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ ﴾(الدخان ٠٥٨) وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝١٧ ﴾ (القمر ٠١٧) تحفة الأحوذي جـ٢١٩/٨.

٦ أي لا يصلون إلى الإحاطة بِكُنْهه حتى يقفوا عن طلبه وقوف من يشبع من الشيء، بل كلما اطلعوا على شيء من حقائقه اشتاقوا إلى آخر، (ولا يخلق) أي لا تزول لذة قراءته وطـراوة تلاوته، تحفـة الأحوذي جـ٢١٩/٨ والمدخل (١٤).

٧ سنن الترمذي، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وفي إسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال، جـ٢٢١-٢١٨/٨. قال المباركفوري: وأخرجه الدارمي وإسناده مجهول تحفة الأحوذي جـ٢٢١/٨، قال ابن حجر في ترجمة الحارث الأعور الهمداني أبو زهير، صاحب عليّ :كذبه الشعبي في رأيه، ورُمي بالرفض وفي حديثه ضعف. تقريب التهذيب ص (١٤٦).ومثله ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن (٥٠) قال الشيخ أبو شهبة: المتأمل فيه يجد قبسا من نور النبوة، وحِكما من ينابيع الوحي، مما يجعل القلب يطمئن إليه، المدخل لدراسة القرآن الكريم (١٣).

---

٨ مقتبس من مقدمة: المدخل لدراسة القرآن الكريم (٥) للشيخ محمد أبو شهبة.

٩ سيرة ابن هشام جـ ٢٢٤/٤.

١٠ قال ابن كثير: ذكره الحافظ ابن أبي الدنيا وأبو عبيد. تفسير ابن كثير جـ ٢٤٠/٤.

١١ صحيح البخاري جـ ٦٠٣/٨.

١٢ صحيح مسلم جـ ٥٤٩/١.

١٣ صحيح البخاري جـ ٦٩١/٨.

١٤ سنن الترمذي جـ ٢٣١/٨. وقال: حديث حسن صحيح.

١٥ صحيح البخاري جـ ٧٤/٩.

١٦ صحيح مسلم جـ ٥٥٢/١.

١٧ صحيح البخاري جـ ٧٣/٩. وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ٣٦١/٥.

١٨ سنن الترمذي جـ ٢٢٧/٨. وقال: حديث حسن صحيح.

١٩ سنن الترمذي جـ ٢٤٤/٨. وقال: حديث حسن غريب.

٢٠ سنن الترمذي جـ ٢٢٧/٨. وقال: حديث حسن صحيح.

٢١ صحيح مسلم جـ ٢٠٤٧/٤.

٢٢ صحيح مسلم جـ ٧٤/١.

٢٣ صحيح مسلم جـ ٥٤٩/١.

٢٤ صحيح البخاري جـ ٧٤/٩.

٢٥ صحيح البخاري جـ ٦٧/٩.

٢٦ صحيح البخاري جـ ٧٣/٩. وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ٣٦١/٥.

٢٧ البرهان في علوم القرآن جـ ٦/١.

٢٨ صحيح البخاري جـ ٤٣/٩.

٢٩ انظر فضائل القرآن لابن كثير (٧٤).

٣٠ صحيح البخاري جـ ٩٣/٩، وانظر زاد المعاد في هدي خير العباد جـ ٤٨٣/١.

٣١ عمدة القاري شرح صحيح البخاري جـ ٥٦/٢٠.

٣٢ أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب. وقال المباركفوري : وفيه ضعف وأخرجه الدارمي والبيهقي في شعب الإيمان جـ ٢٤٤/٨.

---

٣٣ صحيح البخاري جـ ٨٣/٩.

٣٤ سنده صحيح فتح الباري جـ ٨٤/٩.

٣٥ صحيح البخاري جـ ١٠/٩، وفتح الباري جـ ١٢/٩.

٣٦ صحيح البخاري جـ ٧٤/٩.

٣٧ أي عَظُمَ قدره وصار ذا جَدّ النهاية جـ ٢٤٤/١، والأثر أخرجه أحمد في مسنده جـ ١٢٠/٣

.٣٨صحيح البخاري جـ ٤٦/٩، جامع البيان للطبري جـ ٣٦/١، البرهان في علوم القرآن جـ ١٥٧/٢.

٣٩ جامع البيان للطبري جـ ٣٥/١.

٤٠ سنن الترمذي جـ ٢٢٧/٨. وقال: حديث حسن صحيح.

٤١ صحيح البخاري جـ ٧٤/٩.

٤٢ سنن أبي داود جـ ٢٦١/٤. مصنف ابن أبي شيبة جـ ٥٥١/١٠.

٤٣ مسند أحمد جـ ١٧٤/٢.

٤٤ مسند احمد جـ ١٧٢/٢.

٤٥ معجم الطبراني الكبير جـ ١٤٣/٣، ١٤٤.

٤٦ معجم الطبراني الكبير جـ ١٤٣/٣، ١٤٤.

٤٧ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٦٧/١٠. مجمع الزوائد جـ ١٥٩/٧، فضائل القرآن لابن كثير (١٥٩).

٤٨ انظر روح المعاني جـ ٨٤/٢٥، تفسير ابن كثير جـ ١٢٨/٤، تيسير الكريم الرحمن (٧١٢.

٤٩ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٨١/١٠ - ٤٨٦، وانظر فضائل القرآن لأبي عبيد (١٨).

٥٠ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٨١/١٠ - ٤٨٦، وانظر فضائل القرآن لأبي عبيد (١٨).

٥١ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٨١/١٠ - ٤٨٦، وانظر فضائل القرآن لأبي عبيد (١٨).

٥٢ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٨١/١٠ - ٤٨٦، وانظر فضائل القرآن لأبي عبيد (١٨).

٥٣ انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ ٥/١.

٥٤ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (تلو) جـ ١٨١/١.الصحاح للجوهري (تلا) ٢٢٨٧/٦

٥٥ لسان العرب جـ ١٠٤/١٤.

٥٦ مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٣٩٠/١٦، جـ ٣٤/١٧.

٥٧ وانظر الآيات في سورة الحج (٧٢) لقمان (٧) سبأ (٤٣) الجاثية (٢٥) الأحقاف (٧) يونس (١٥).وانظر جامع البيان للطبري جـ١١/٩٤، جـ٢١/٦، ٦٤، جـ٢٦/٥، مفردات ألفاظ القرآن للراغب (١٦٨)، وتفسير الكشاف للزمخشري جـ٤/٥١٧، وأحكام القرآن للقرطبي جـ٨/٣١٩.

٥٨ مفردات ألفاظ القرآن للراغب (١٦٧) لسان العرب جـ١٤/١٠٢، فتح القدير للشوكاني جـ١/١٣٦.

قال ابن تيمية:: وهذه الأسماء التي تختلف دلالتها بالاطلاق والتقييد والتجريد والاقتران، تارة يكونان إذا أفرد أحدهما أعم من الآخر كاسم (الإيمان) مع العمل ومع التصديق، وتارة يكونان متساويين في العموم والخصوص كلفظ "البر" فأيهما أطلق تناول ما يتناوله الآخر، وكذلك لفظ "التلاوة" فإنا إذا أطلقت في مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴿١٢١﴾ ﴾ (البقرة ١٢١) يتناول العمل والاتباع. مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٧/١٦٧.

٥٩ مفردات ألفاظ القرآن للراغب (١٦٧) وانظر جامع البيان للطبري جـ١٥/٢٣٣، تفسير الكشاف جـ٢/٣٧٠، جـ٣/٣٧٥، البحر المحيط لأبي حيان جـ٥/٢١٠، جـ٧/١٠٢، وأحكام القرآن للقرطبي جـ١٠/٣٨٩، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي جـ٤/٧١، جـ٥/٩٣، جـ٦/٢٥٣، روح المعاني للألوسي جـ٥/٢٥٧، جـ٨/١٩٢.

٦٠ فضائل القرآن لأبي عبيد (١٣٠).جامع البيان للطبري جـ١/٥١٩، وانظر المحرر الوجيز لابن عطية جـ١/٤٠٨، إرشاد العقل السليم لأبي السعود جـ١/١٥٣، البحر المحيط لأبي حيان جـ١/٣٦٩، وأحكام القرآن للقرطبي جـ٢/٩٥، روح المعاني للألوسي جـ١/٣٧٢.

٦١ مفاتيح الغيب للفخر الرازي جـ٤/٢٥.

٦٢ روح المعاني للألوسي جـ١/٣٧٢.

٦٣ أحكام القرآن للقرطبي جـ٢/٩٦.

٦٤ مفردات ألفاظ القرآن للراغب (١٦٨).

٦٥ إحياء علوم الدين للغزالي جـ ٢٨٧/١.

٦٦ تفسير ابن كثير جـ ٤٣٤/٤.

٦٧ زاد المعاد في هدي خير العباد جـ ٤٨٩/١.

٦٨ صحيح البخاري جـ ٥١٢/١٣.

٦٩ فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ٥١٥٥/١٣.

٧٠ كقصـة الوليد بن المغـيرة، وعتبة ابن ربيعة وسماعه لصدر سـورة فصلت. أحكام القرآن للقرطبي جـ ٣٣٨/١٥.

وذكر ابن هشام أن الطفيل ﷺ قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا، فقالوا له: يا طفيل إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه وأخيه وزوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا- قطنا- فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه، قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمت منه قريبا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، قال: فسمعت كلاما حسنا قال فقلت في نفسي: وا ثكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول !، فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته. قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعته قولا حسنا فاعرض عليّ أمرك. قال: فعرض عليّ رسول الله ﷺ الإسلام وتلا عليّ القرآن. فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه. السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢٢/٢.

٧١ سنن أبي داود جـ ٧٣/٢، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح جـ ٢٣٢/٨.

٧٢ مفردات ألفاظ القرآن للراغب (٣٤١).

٧٣ مفردات ألفاظ القرآن للراغب (٣٤١) النشر لابن الجزري جـ ٢٠٧/١ .لسان العرب لابن منـظور (رتل) جـ ٢٦٥/١١.روح المعاني للألوسي جـ ١٥/٧.جـ ١٣٠/١٠.

٧٤ جامع البيان للطبري جـ١٢٦/٢٨.

٧٥ روح المعاني للألوسي جـ١٥/٧.جـ ١٣٠/١٠.

٧٦ لسان العرب لابن منظور (رتل) جـ ٢٦٥/١١.

٧٧ فتح القدير للشوكاني جـ٣١٦/٥.

٧٨ شعب الإيمان للبيهقي جـ١٢٤/٥، وإسناده: حسن والخبر صحيح.

٧٩ أحكام القرآن لابن العربي جـ١٨٧٥/٤.وأحكام القرآن للقرطبي جـ٣٧/١٩.وفتح الباري شرح صحيح البخاري جـ٩٠/٩ وسبق تخريج الحديث.

٨٠ الكشاف للزمخشري جـ٢٧١/٣. والحديث في البخاري ٥٦٧/٦.

٨١ الكشاف للزمخشري جـ٦٢٤/٤.

٨٢ المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس (٩٧٩).

٨٣ الحديث ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٤٨) وانظر أحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٣/١.

٨٤ انظر النهاية في غريب الحديث جـ٢٠٠/٣، ولسان العرب (عرب) جـ ٥٨٨/١.

٨٥ أحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٢/١.

٨٦ أحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٢/١، شعب الإيمان للبيهقي جـ٢٤٥/٥.

٨٧ أحكام القرآن للقرطبي جـ ١٠/١، زاد المعاد لهدي خير العباد لابن القيم جـ ٤٩١/١.

٨٨ صحيح البخاري جـ٥١٨/١٣، وصحيح مسلم جـ ٥٤٥/١.

٨٩ فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ٧٠/٩، ٧١.

٩٠ سنن أبي داود جـ١٥٥/٢ والنسائي جـ١٧٩/٢، وابن ماجه جـ ٤٢٦/١، وجوّد ابن كثير إسناده في فضائل القرآن (٩٥).والبخاري في صحيحه تعليقا جـ٥١٨/١٣.

٩١ شعب الإيمان للبيهقي جـ١٠٤/٥ وفي إسناده: مقال.

٩٢ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٦٤/١٠.

٩٣ سنن أبي داود جـ١٥٦/٢.

٩٤ صحيح البخاري جـ٩٢/٩، صحيح مسلم جـ ٥٤٦/١.

٩٥ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٦٥/١٠، شعب الإيمان للبيهقي جـ١١٢/٥ إسناده: صحيح.

٩٦ فضائل القرآن لابن كثير (٩٦، ١٢٩) قال ابن حجر: سنده صحيح فتح الباري جـ٩٣/٩. الصّنج: صفيحة مُدوّرة من صُفر يُضرب با على الأخرى، وصفائح صُفْر صغيرة

مستديرة تثبت في أطراف الدّف أو في أصابع الرافصة ُيدقّ با عند الطرب. والبربط: العود، من آلات الموسيقى المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه (٤٦، ٥٢٥).

٩٧ التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (١٥٠).

٩٨ فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ٧٢/٩.

٩٩ سنن أبن ماجه جـ ٤٢٥/١، وجوّد ابن كثير إسناده في فضائل القرآن (٩٠).

١٠٠ فتح الباري جـ٨٦/١٩، ٨٧.

١٠١ صحيح البخاري جـ ٥١٨/١٣، وصحيح مسلم جـ ٥٠٧/١، جـ ٣٣٩/١.

١٠٢ شعب الإيمان للبيهقي جـ١١٣/٥ رجال إسناده: ثقات.

١٠٣ النشر لابن الجزري جـ ١٦٨/١.

١٠٤ سنن ابن ماجه جـ ٤٢٥/١، شعب الإيمان للبيهقي جـ١١١/٥، وجود إسناده ابن كثير في فضائل القرآن (٩٧).

١٠٥ فضائل القرآن لابن كثير (٨٠، ٨٢).

١٠٦ صحيح البخاري جـ٢٤٧/٢، جـ٣٢٣/٧، جـ٦٠٣/٨، وانظر فضائل القرآن لابن كثير (٩٧، ٩٨).

١٠٧ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٤٦٤/١٠. فضائل القرآن لابن كثير (٩٧).

١٠٨ صحيح مسلم جـ ٥٤٩/١.

١٠٩ صحيح البخاري جـ٦٩١/٨.

١١٠ انظر فتح الباري جـ٥١٨/١٣، النهاية في غريب الحديث (مهر جـ٣٧٤/٤.

فالأقرأ هو: الماهر والحاذق بتلاوة القرآن الكريم، أو الأجمع لكتاب الله تلاوة وعملا، والحديث واضح الدلالة على تقديم الأقرأ على غيره، بدلالة سياق قوله ﷺ: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سِلما...) وفي رواية: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة...) وفي رواية: (وأحقهم بالإمامة أقرؤهم) صحيح مسلم جـ ٤٦٥/١.

كما أن هذا يضعف رأي من يؤول الأقرأ بالأفقه، ومن يرى تقديم الأفقه على الأقرأ، بحجة أن كامل الفقه أقدر على مراعاة الصواب في الصلاة أكثر من غيره

والحقيقة قطعا أن غالب عامة المسلمين- إلا ما شذ وندر- يعرف أحكام الصلاة من شروطها وفرائضها وواجباتها وسننها بل تلقن وتحفظ هذه الأمور منذ الصبى، فكيف بالإمام وهو غالبا ما يكون من النخبة، كما أن تكرار الصلاة في اليوم والليلة مما يجدد العلم بأحكامها، ثم أي حكم من أحكام الصلاة عضيل غامض يصعب فهمه أو تفسيره اللهم إلا أحكام سجود السهو وهذا أيضا قد ضبطه الفقهاء رحمهم الله بكل وجوهه، ومظنة وقوع الخطأ إما في سنة أو في واجب وهذا يجبره سجود السهو ولله الحمد.

وقد شوهد من خلال الواقع أن النقص والتخلف والخلل في الناس إنما هو في قراءة القرآن الكريم لا في أحكام الصلاة، فإذا ما تأخر الإمام أو تخلف اضطرب المسجد وتدافع الناس فلا يكاد من يجروا التقدم إلى المصلى.

١١١ إحياء علوم الدين للغزالي جـ ٢٧٧/١.فضائل القرآن لابن كثير (٩٤).

١١٢ صحيح البخاري جـ٩٨/٩.

١١٣ صحيح مسلم جـ ٧٤/١.

١١٤ شرح صحيح مسلم للنووي جـ٢٣٩/١.فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ١٣٨/١.

١١٥ لسان العرب لابن منظور (دب ر) جـ٢٦٨/٤.وانظر مفردات غريب القرآن للراغب (٣٠٦).والكشاف للزمخشري جـ ٥٢٩/١.

١١٦ روح المعاني للألوسي جـ٩٢/٥.وانظر الكشاف للزمخشري جـ ٥٢٩/١.

١١٧ الكشاف للزمخشري جـ ٥٢٩/١.

١١٨ انظر روح المعاني للألوسي جـ٩٢/٥، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي جـ٣١/٧.

١١٩ روح المعاني للألوسي جـ٥٠/١٨، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي جـ٣١/٧.

١٢٠ فتح القدير للشوكاني جـ٣٨/٥.وانظر الكشاف للزمخشري جـ٣١٧/٤، ذكر الشنقيطي بحثا لطيفا نفيسا فانظره في أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن جـ٤٢٨/٧.

١٢١ جامع البيان للطبري جـ٥٧/٢٦.

١٢٢ فتح القدير للشوكاني جـ٤/٤٣٠.وانظر الكشاف للزمخشري جـ٤/٨٧ روح المعاني للألوسي جـ٢٣/١٨٩، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي جـ٧/٣١.

١٢٣ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٦٥٨).

١٢٤ سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب جـ٨/٢٢٦.

١٢٥ فضائل القرآن لأبي عبيد (٥٠).

١٢٦ مصنف ابن أبي شيبة جـ١٠/٤٦١.

١٢٧ سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح جـ٨/٢٣١.

١٢٨ صحيح البخاري جـ٩/٨٨- ٩٤.

١٢٩ صحيح البخاري جـ٧/١٠١.

١٣٠ مسند أحمد ١/٤٤٥ وابن ماجه جـ١/٤٩.

١٣١ الهذ: سرعة القطع أي تسرع فيه كما تُسرع في قراءة الشعر.النهاية في غريب الحديث جـ٥/٢٥٥

١٣٢ صحيح مسلم جـ١/٥٦٣.

١٣٣ رواه ابن الجزري بسنده من طريق سعيد بن منصور وقال: هذا حديث جليل حجّة ونصّ في هذا الباب "باب المـد" رجال إسناده: ثقات، رواه الطبراني في معجمه الكـبير. النشر جـ١/٣١٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ٥/٢٧٩ حـديث (٢٢٣٧) وانظـر الدر المنثور للسـيوطي جـ٣/٢٥٠.

١٣٤ رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٥٧) وانظر فضائل القرآن لابن كثير (١٢٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ١٩/١٠٩، زاد المعاد جـ١/٣٤٠

١٣٥ رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٥٧) وانظر فضائل القرآن لابن كثير (١٢٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ١٩/١٠٩، التبيان (١١٩).

١٣٦ إحياء علوم الدين جـ١/٢٧٧.

١٣٧ البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ١/٤٤٩.

١٣٨ صحيح مسلم جـ١/٥٥٢.

١٣٩ صحيح مسلم جـ١/٥٤٩.

١٤٠ صحيح البخاري جـ٨/٦٩١.

١٤١ سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح جـ٨/٢٣١.

١٤٢ صحيح البخاري جـ ١/٢٩، ٨/٦٨٠.

١٤٣ رواه الحاكم في المستدرك وصححه جـ ١/٣٥٧ ووافقه الذهبي.

١٤٤ جامع البيان للطبري جـ ١/٣٦، ومصنف ابن أبي شيبة جـ ١٠/٤٦٠، وانظر مجمع الزوائد للهيثمي جـ ١/١٥٦.

١٤٥ رواه الحاكم في المستدرك وصححه جـ ١/٣٥ ووافقه الذهبي، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد جـ ١/١٦٥، وانظر إحياء علوم الدين للغزالي جـ ١/٢٧٦.

١٤٦ مصنف ابن أبي شيبة جـ ١٠/٤٦١.

١٤٧ صحيح مسلم جـ ١/٤٢٨.

مراجع البحث

١- القرآن الكريم.

٢- ملا علي القاري المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ملا علي بن سلطان بن محمد مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٦٧ هـ.

٣- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري ضبط محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب المكتبة السلفية دار الفكر.

٤- الألباني صحيح الجامع الصغير محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي تحقيق زهير الشاويش ط ٣ ١٤١٠

٥- مسلم الجامع الصحيح مسلم بن الحجاج القشيري ضبط محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة دار احياء الكتب العربية.

٦- ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن عليّ العسقلاني ضبط محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب المكتبة السلفية دار الفكر.

٧- ابن ماجه سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ضبط محمد مصطفى الأعظمي، ط ١/١٤٠٣، طبع شركة الطباعة العربية السعودية الرياض.

٨- أبو داود سنن أبي داود سليمان بن الشعث السجستاني مراجعة وضبط محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر

٩- الباجي المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي ط ٤ ١٤٠٤ هـ دار الكتاب العربي عن طبعة السعادة.

١٠- الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان داودي دار القلم دمشق.

١١- الزمخشري تفسير الكشاف لجار الله ط ١ ١٤١٥ هـ ترتيب محمد عبد السلاو شاهين دار الكتب العلمية بيروت.

١٢- ابن كثير تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل ابن كثر الدمشقي نسخة مصححة على نسخة دار الكتب المصرية دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٨٨

١٣- ابن سعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر ط ٥ ١٤١٧ هـ مؤسسة الرسالة.

١٤- القرطبي الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد وزارة الثقافة نشر دار الكاتب العربي للطباعة القاهرة ١٣٨٧ هـ.

١٥- الطبري جامع البيان لابن جرير الطبري ط ٢ ١٣٧٣ هـ مصطفى البابي

١٦- الألوسي روح المعاني لمحمود الألوسي دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ.

١٧- الشوكاني فتح القدير محمد بن عليّ الشوكاني دار الفكر ط ٣ / ١٣٩٣ هـ.

١٨- سيد قطب في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق القاهرة

١٩- إبراهيم أنيس المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه ط ٢.

٢٠- العيني عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين أبو محمد محمود العيني إدارة الطباعة المنيرية ناشر محمد أمين دمج بيروت.

٢١- المرصفي هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح المرصفي ط ١ ١٤٢١ هـ دار الفجر الإسلامية.

٢٢- الحصري أحكام قراءة القرآن الكريم لمحمود الحصري ضبط محمد طلحة ط ١ ١٤١٦ هـ المكتبة المكية طبع الشيخ محمد باحارث.

٢٣- نور الدين الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد على بن أبي بكر نشر دار الكتاب.

٢٤- ابن أبي شيبة مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي ١٤٠٦هـ.

٢٥- الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد ناصر الدين طبعة ١٤١٥ هـ مكتبة المعارف.

٢٦- السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور جلال الدين عبد الرحمن طبع المطبعة الإسلامية بطهران.

٢٧- السخاوي جمال القراء وكمال الإقراء علم الدين علي بن محمد تحقيق د- علي البواب ط ١ ١٤٠٨ هـ مكتبة التراث بمكة.

٢٨- **ابن الجزري التمهيد** في **علم التجويد أبو** الخير **محمد ابن الجزري** تحقيق **غانم قدوري** محمد **مؤسسة الرسالة ط ٤ ١٤١٨ هـ**

٢٩- **البيهقي شعب الإيمان أبو بكر** أحمد بن الحسين تحقيق **د- عبد العلي حامـد ط ١ ١٤٠٦ هـ الدار السلفية الهند.**

٣٠- **ابن كثير** فضائل **القرآن** الحافظ **أبو الفداء** إسماعيل، تحقيق **د-** محمد **البنا ط ١ ١٤٠٨ هـ** جمعية **القرآن الكريم** بجده

٣١- الحاكم المستدرك **على الصحيحين أبو عبد** الله الحاكم **نشر مكتبة** المطبوعات **الإسلامية** محمد أمين **دمج.**

٣٢- **الذهبي التلخيص على** المستدرك محمد **بن** أحمد **بذيل** المستدرك **نشر مكتبة** المطبوعات **الإسلامية** محمد أمين **دمج.**

٣٣- **ابن تيمية** مجموع **الفتاوى شيخ الإسلام** أحمد **بن عبد** الحليم **ط ١ ١٣٩٨ هـ طبعة** الملك **فهد وفقه الله.**

٣٤- **ابن** الجوزي **زاد** المسير في **علم التفسير أبو الفرج** جمال **الدين بن عبد** الرحمن تحقيق محمد **عبد** الرحمن **وزغلول ط ١ ١٤٠٧٧ هـ دار الفكر.**

٣٥- **الترمذي** الجامع **الصحيح لأ**بي **عيسى الترمذي عبد** الرحمن محمد **عثمان ط ٣ ١٣٩٩ هـ دار الفكر.**

٣٦- **ابن عطية** المحرر **الوجيز** في **تفسير الكتاب العزيز أبو** محمد **عبد** الحق **بن عطية ط** المغرب

٣٧- **أبو السعود إرشاد العقل السليم** محمد **العمادي دار إحياء التراث.**

٣٨- **أبو حيان البحر** المحيط **الأندلسي** محمد **يوسف الغرناطي ط ٢ ١٣٩٨ هـ عن طبعة** السلطان عبد الحفيظ **دار الفكر.**

٣٩- **الفخر الرازي** مفاتيح **الغيب أو** التفسير **الكبير** محمد **بن ضياء الدين دار الفكر.**

٤٠- **الغزالي إحياء علوم الدين أبو حامد** محمد **بن** محمد **الغزالي دار** المعرفة **توزيع دار الباز.**

٤١- **ابن** منظور **لسان العرب أبو** الفضل جمال **الدين ابن مكرم دار صادر.**

٤٢- **ابن** الأثير **النهاية** في **غريب** الحديث **والأثر** مجد **الدين أبو السعادات** المبارك **بن** محمد

الجزري تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي دار الفكر.

٤٣- الشنقيطي أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن محمد الأمين المختار طبعة الأمير أحمد وفقه الله ١٤٠٣ هـ

٤٤- الإمام أحمد المسند ط ٢ طبعة جديدة مرقمة ومفهرسة ١٤١٤ هـ دار إحياء التراث العربي.

٤٥- أبو عبيد فضائل القرآن أبو عبيد القاسم بن سلام تعليق مروان العطية محسن خرابة ط ١ ١٤١٥ هـ دار ابن كثير

٤٦- الشاطبي حرز الأماني ووجه التهاني أبو محمد بن فيرة الأندلسي مراجعة على الصباغ ١٤٠١ هـ مكتبة الرياض الحديثة

٤٧- ابن المبارك الزهد عبد الله بن المبارك المروزي تحقيق الأعظمي دار الكتب.

٤٨- ابن قيم زاد المعاد في هدي خير العباد أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي تحقيق شعيب الأرنؤوط ط ١٦ ١٤٠٨ هـ مؤسسة الرسالة مكتبة المنار.

٤٩- ابن الأنباري إيضاح الوقف والابتداء محمد بن بشار تحقيق محي الدين

٥٠- نهاية القول المفيد في تجويد القرآن المجيد محمد مكي نصر ط ١ ١٤٢٢ هـ نشر مكتبة الآداب القاهرة

٥١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي

٥٢- إبراهيم أنيس المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه ط ٢

٥٣- ابن فارس معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين إبراهيم شمس الدين ط ١ ١٤٢٠ هـ دار الكتب العلمية.

٥٤- الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن الحسين بن محمد بن المفضل تحقيق صفوان عدنان داوودي ط ٢ ١٤١٨ هـ دار القلم دمشق.

٥٥- الخطابي معالم السنن لأبي سليمان الخطابي تحقيق محمد حامد فقي طبعة الملك خالد رحمه الله مكتبة السنة المحمدية

٥٦- المنذري مختصر سنن أبي داود زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي تحقيق محمد حامد

الفقي طبعة الملك خالد رحمه الله مكتبة السنة المحمدية

٥٧- الزركشي البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة بيروت

٥٨- القرطبي الموضح في التجويد لعبد الوهاب بن محمد تحقيق د- غانم قدوري الحمد ط ١ ١٤١٢ هـ دار عمار.

٥٩- الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن محمد بن عبد العظيم دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي.

٦٠- النووي المجموع شرح المهذب يحيى شرف الدين نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٦١- النووي التبيان في آداب حملة القرآن يحيى شرف الدين تحقيق عبده الكوشـك ط ١ ١٤٠٨ هـ مكتبة الاحسان

٦٢- البيهقي السنن الكبرى أبو بكر أحمد إعداد د- يوسف المرعشلي دار المعرفة

٦٣- الباجي المنتقى شرح الموطأ أبو الوليد سليمان بن خلف ط ٤ ١٤٠٤ هـ مطبعة السعادة نشر دار الكتاب العربي.

٦٤- الفنيسان فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد د- سعود الفنيسان ط ١ ١٤١٠ هـ دار ابن الجوزي السعودية.

٦٥- ابن الجزري النشر في القراءات العشر لأبي الخير ابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع دار الفكر

٦٦- ابن هشام السيرة النبوية أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري ضبط طه عبد الرءوف نشر مكتبة الكليات الأزهرية.